الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة
معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية الأعراف -أنموذجا-

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص لسانيات تطبيقية

إعداد الطلبة:
*- صليحة شوية
*- رانية فرني
*- سميرة عيشونة

إشراف الأستاذة:
نجوة خالفي

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

قال الله تعالى:

(يرفع الله الذين آمنوا
منكم والذين أوتوا العلم
درجات والله بما تعملون خبير)

سورة المجادلة الآية: (١١)

وقال أيضا: (وقل رب زدني علما)

سورة طه الآية: (١١٤)

اهداء

الحمد لله الذي رزقني وأنار دربي ووجه طريقي بنوره الى العلم

الى منارة العلم والامام المصطفى الى الأمين الحق سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم.

الى التي رن قلبها قبل أن تراني عبناها الى التي كانت أنيسة دربي ونبضات قبلي ودفئه الى نبع الحنان الصافي **أمي الغالية "حدة"**

الى أغلى ما في الوجود الى من علمني الصبر والعطاء دون انتظار وكان عونا لي في الصعاب الى من منحني القوة لإنجاز علمي وكان سندي وذخيرتي وساعدي الأيمن الى من أحمل اسمه بكل افتخار وأقول هذا **أبي العزيز "العربي"**

الى العطور النقية التي تكتب على الصفحات بالأقلام، الى بهجت البيت وزهور البساتين الزكية اخوتي وإخواني والى زوجاتهم وأزواجه وأبناءهم.

الى الذي جمعني القدر بهم فأصبحوا نعم الأصدقاء أصحاب القلوب الطيبة النقية والكلمات العذبة الرقيقة.

الى أساتذتي الكرام الذين رافعوني في مشواري الدراسي الى من أرشدوني الى طريق الفلاح وعلموني معنى الصبر والكفاح ودلوني على نهج الصلاة من المرحلة الابتدائية وصولا الى المرحلة الجامعية.

الى التي تحملت شقاءنا وسهرت على تحقيق نجاح هذا العمل الأستاذة " **نجوة خالفي** "

الى كل من قاسمتهم أياما من عمري والى كل من يعرفني وبادلني الحب والاحترام دون استثناء

من أهل وأقارب.

اهداء

الحمد لله أولا والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
ومن والاه إلى يوم الدين بعد طول عناء وصبر وفقني الله أن أكمل
إنجاز بحثي هذا وأهدي ثمرة جهدي إلى:
أول اسم تنطق به شفتاي إلى من ساندتني
في أفراحي وأحزاني الى الشمعة التي أنارت طريقي
في الظلمات **أمي العزيزة "وليلة"**
الى رجل علمني كيف بالقلم تصنع الفضائل
الى سندي في الدنيا الى من وهبني الأمل والصبر
في الحياة الى من شق طريقي الى النور **أبي "حسان"**
الى القلوب الرقيقة الطاهرة والنفوس الصافية
الى من حبهم يجري في عروقي الى أخواتي وأخوتي
إبراهيم، حياة، رفيدة.
الى من حنى قلبي أن يراها **جدتي "محبوبة"**
أسأل الله أن يسكنها فسيح جناته
الى خالتي سميرة وفريدة واولادهم.
الى رفقاء دربي في الحياة والذين ساروا معي الى النجاح
سميرة، صليحة، زينب، بثينة، خديجة، حليمة
أميرة، ياسمينة، جميلة، إيمان، أماني
الى أستاذتي المشرفة "نجوة خالفي" التي لم تبخل علينا بجهدها
وكل الأساتذة الذين مدوا لنا يد المساعدة والعون في إتمام هذه المذكرة
الى كل من تذكرهم قلبي ولم يذكرهم قلمي...

رانية

اهداء

الى كل من جلت صفاته وعلت أسماؤه خلق الأكوان صور ما في الأرحام قدر الزمان
زنرق الأنام سبحانه ذو الجلال والإكرام له جل الشكر والعرفان
الى من بلغ الرسالة ونصح الأمة خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم
الى روح أب الطاهرة التي تمنيت أن تراني أسموا الى هذا المقام لكنها رحلت مبكرا
رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه...
الى من أحمل إسمه بكل افتخار وستبقى كلماتك نجوم أهتدي بها اليوم وفي الغد والى الأبد
والدي العزيز "علاوة"
الى ملاكي في الحياة الى معنى الحنان الى بسمة الحياة وسر الوجود
الى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي
الى التي انتظرت طويلا كي تراني نكبر ونحصد فتحملت عناء تربيتنا وناضلت من أجلنا
فحفظها الله ورعاها وجعلها تقطف أحسن الثمار **أمي الحبيبة "علجية"**
الى الذين هم أقرب الي من روحي وبهم أستمد عزتي وإصراري إخوتي:
الطاهر وزوجته، مراد، عبد المالك.
الى من وهبوني الطمأنينة والصبر والإرادة أخواتي:
ربيعة وزوجها، حياة، أحلام، نسيمة وزوجها، شهيرة، بسمة.
الى الوجوه المفعمة بالحبة الذين بمحبتهم أزهت أيامي وتفتحت براعم الغد:
نجاة، أنيس، صهيب، منصف، ضياء الدين.
الى رفيقات الدرب ورمز السعادة والفرح:
صليحة، رانية، ياسمينة، نصيرة، رميساء، سامية، آمال، وداد، نورة، أمينة، نجاة ، أسماء، زينة.
كما لا أنسى أستاذتي التي ساعرتنا كثيرا "نجوة خالفي" في انجاز هذه المذكرة
وعى جهودها الثمينة والقيمة.
كما نتوجه بجزيل الشكر الى كل من ساعرنا
من قريب وبعيد وأساتذة المعهد والموظفين

نصيرة

مقدمـــــة

مقدمة

لقد أدرك النحاة الأوائل كالخليل وسيبويه ...وغيرهم أن اللغة العربية تسير وفق نظام دقيق ، متقن الصنع وهذا ما دفع بابن جني في خصائصه إلى اعتبارها أفضل اللغات فهي تحتكم إلى جملة من القواعد الصرفية و النحوية المؤسسة و المضبوطة و التي تشكل الأصول أو ما يعرف بنظام اللغة المطرد ، بيد أن الطبيعة الإنسانية لا تخضع للأحكام المطلقة ، إذ يقتضي الاستعمال أحيانا الخروج عن تلك الأصول وذلك بالحذف أو الزيادة أو الاستبدال أو التقديم أو التأخير ـ وهذا لا يتم إلا بعلل يؤديها الواقع اللغوي ـواعتبروها فروعا حاولوا تعليلها بحملها على الأصول ، لإيمانهم بأن واضع اللغة حكيم وتعتبر ظاهرة التقديم والتأخير من المسائل الأساسية التي عني بها النحويون، كجزء من اهتمامهم بالتركيب، حيث برز الاهتمام بالتحليل النحوي وبالتخريج اللفظي واضحا مع سيبويه (ت 180 هـ/ 796م). فعادة ما يحاول النحويون أن يعللوا تقديم أجزاء من الجملة أو تأخيرها بالاعتماد على المعنى والتركيب، ولكنهم يميلون أحيانا الى تجاهل المعنى من أجل تعليل ضرورة نحوية، وكان لسيبويه ملاحظات مهمة حول مسألة التقديم والتأخير نشرها في كتابه تظهر هذه الملاحظات رأي واضع النحو العربي "سيبويه" حول ترتيب الكلم في الجملة.

ومن جهة أخرى جعل البلاغيون المعنى محورا في حالات التقديم والتأخير وكان هذا التركيز على المعنى مما أدى الى تفوق كتب البلاغة على كتب النحو في هذا المجال وان كانت كتب البلاغة لم تغفل التركيب أو أصول عامة، وتعرض آراء البلاغيين خاصة من خلال كتاب الجرجاني حول اعجاز القرآن "دلائل الاعجاز" حيث يركز على أهمية المعنى في تحديد صحة استعمال قول ما.

ولهذا كان هذا موضوع بحثنا الموسم بالتقديم والتأخير بين القاعدة النحوية والقيمة البلاغية "الأعراف أنموذج" والاشكال المطروح هنا ما المقصود بالتقديم والتأخير وما هي مواضعه؟ وما هي أنواعه؟ وما هي الأسباب والأغراض التي تدفعنا للتقديم والتأخير في الكلام؟

لقد كانت لنا أسباب جعلتنا نخطو خطوتنا هذه إلى دراسة هذا الموضوع بالرغم من الدراسات السابقة له وأهم هذه الأسباب:

رغبتنا في الاطلاع والتعمق أكثر في فهم هذه الظاهرة وكذلك حبنا للبحث والاستكشاف، ضف الى ذلك لفهم أعظم كتاب الذي لا يخلو هو الآخر من هذه الظاهرة.

وقد قسمنا بحثنا الى ثلاثة فصول بعد الفراغ من المقدمة تحدثنا في الفصل الأول عن التقديم والتأخير في النحو العربي ويحتوي على ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول التعريف اللغوي والاصطلاحي للتقديم والتأخير وفي المبحث الثاني مواضع التقديم والتأخير وفي المبحث الثالث المواضع التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير.

أما في الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى الحديث عن قضايا التقديم والتأخير في الدرس البلاغي ويحتوي أيضا على ثلاثة مباحث تناولنا في المبحث الأول أوجه وانواع التقديم، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن دواعي التقديم والتأخير أما في المبحث الثالث فقد تناولنا بعض قضايا التقديم والتأخير عند البلاغيين أما الفصل الثالث فقد تناولنا فيه الجانب التطبيقي. ففي البداية تطرقنا الى التعريف بسورة الأعراف ثم الى ذكر أهم أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم وفي المبحث الثالث تناولنا مواضع التقديم والتأخير واغراضه في سورة الأعراف، وفي الأخير ختمنا بحثنا بخاتمة رصدنا فيها اهم النتائج التي استطعنا التوصل اليها من خلال البحث.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا في انجازنا لهذا البحث نذكر منها: صعوبة التعامل التي واجهتنا في تشعبات الموضوع وتفرعاته اذ نرى أن لكل فرع منه درسا مستقلا، بالإضافة الى صعوبة ترتيب المادة التي جمعناها خاصة انه أول بحث بالنسبة الينا قد توسعنا فيه.

واعتمدنا فيه على بعض المصادر والمراجع أهمها:

الكتاب لسيبويه، دلائل الاعجاز للجرجاني، لسان العرب لابن منظور، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد احمد الهاشمي، الاعراب المفضل لكتاب الله المرتل لبهجت عبد الواحد صالح.

ختاما لا يفوتنا أن نشكر الله عز وجل شكرا جزيلا على توفيقه لنا في إتمام هذا البحث، كمالا ننسى ان نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة التي ساعدتنا وساندتنا من اجل انجاز هذا البحث، وكذلك نشكر كل من ساعدنا من اهل وأساتذة وطلبة المعهد.

الفصل الأول

التقديم والتأخير في النحو العربي

الفصل الأول: التقديم والتأخير في النحو العربي.

أولا: تعريف التقديم والتأخير

اختلفت التعريفات تبعا لاختلاف العلماء وميدان تخصصهم فقد عرَف التقديم والتأخير من قبل علماء كثيرين، فعند البحث عن معنى التقديم والتأخير في اللغة والاصطلاح نجد:

1-التقديم:

أ- لغة:

جاء في "مقاييس اللغة": قدم: القاف والدال والميم أصل صحيح يدل على سبق ورعف. وقادمة الرَحل: خلاف آخرته. ومقدمة الجيش أوَله، وقدَام: الملك، وهذا قياس صحيح، لأن الملك هو المتقدم ويقال: القدَام: القادمون من سفر، قدَم الانسان معروفه، ولعلها سميت بذلك لأنها آلة التقدم والسبق، ومقدم كل شيء نقيض مؤخره، وآخر الشيء: جعله بعد موضعه والمعاد أجله".[1]

يذكر الفراهيدي في معجم العين " القدمة والقدم: أي: السابقة في الأمر ومنه قوله تعالى: «**وَبَشِّرِ الَّذينَ آمَنوا أَنَّ لَهُم قَدَمَ صِدقٍ عِندَ رَبِّهِم...**» ﴿سورة يونس 02﴾.

أي: سبق لهم عند الله خير ... وقدم فلان قومه: أي: يكون أمامهم، والقدم: المضي أي: يمضي قدما ولا ينثني، ورجل قدم: مقتحم للأشياء يتقدم ويمضي في الحرب قدما"[2].

قال الزمخشري في أساس البلاغة: "قدَم: تقدمه وتقدَم عليه واستقدم قال تعالى: «**وَلَقَد عَلِمنَا المُستَقدِمينَ مِنكُم وَلَقَد عَلِمنَا المُستَأخِرينَ**» ﴿سورة الحجر 24﴾. وقدَم قومه يقدمه مقادمة الرَحل: نقيض آخرته وقدمته وأقدمته فقدَم وأقدَم بمعنى تقدَم. ومنه مقدمة الجيش ومقدمته للجماعة المتقدمة، الاقدام في الحرب"[3].

1- أحمد بن فارس زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979م، ص65-66.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين: ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط1، 2003م، ج3 باب القاف، ص366.

3- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد : أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السرد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998، ص58.

قال عنترة بن شداد:

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنترة أقدم[1]

أما في تاج العروس فالتقديم:" من قدَم بمعنى تقدَم وقد استعير لكل شيء فقيل: مقدَمة الكتاب. مقدمة الجيش – بكسر الدال– أو ما يتقدم منه على جمهور العسكر. أو مقدمة الانسان من كل شيء: أوله، والمقدمة: (الناصية والجبهة)"[2].

وجاء في لسان العرب: "مقدمة كل شيء أوله" وقد استعير كل شيء فقيل مقدمة الكتاب. ومقدمة الكلام بكسر الدال[3].

إذا فالتقديم مصدر من الفعل قدَم بمعنى صار في المقدمة وفي الأمام وهو في اللغة خلاف التأخير هو اسم من أسماء الله تعالى وفي الاستعمال النحوي حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الكلام، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، كالخبر في الجملة الاسمية فإن موضعه يجب أن يكون بعد المبتدأ وليس قبله مثل قولك: (زيد كريم)، (في الدار رجل) فمن خلال المثال الأول نجد أن (كريم) هو الخبر وقد وقع في آخره الجملة: أي بعد المبتدأ.

زيد: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

كريم: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه من التقديم الى التأخير لوقوعه مثلا شبه جملة ففي هذه الحالة يجب تأخير المبتدأ وتقديم الخبر وذلك كالمثال الثاني (في الدار رجل)، ففي الدار تعرب شبه جملة في محل رفع خبر مقدم.

ورجل: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

ب- اصطلاحا:

التقديم هو خلاف التأخير وهو أصل في بعض العوامل والمعمولات ويكون طارئا في بعضها الآخر، ومما يجب التقديم فيه وهو أصل الفعل مع الفاعل والمبتدأ مع الخبر

1- المرجع السابق، ص58. نقلا عن كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج1، ص306.

2- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس تح: عبد الستار فراج، التراث العربي الكويت، 1965، ج3، ص241.

3- ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاض، دار صبح أديسوفت (د ط)، (د ت)، ج1، ص56.

والفاعل مع المفعول به، وبقية الفضلات والمكملات، وقد يطرأ لهذه الأمور مجموعة أسباب نحوية أو بلاغية أو عروضية ويقتضي تأخيرها وتقديم ما هو مؤخر في الأصل كتقديم المفعول به على الفاعل قال تعالى: «**وَإِن تُصِبهُم سَيِّئَةٌ**» ﴿سورة الأعراف 131﴾، حتى لا يعود الضمير الى متأخر في اللفظ والرتبة. ونحو قوله تعالى: «...**لِرَبِّهِم يَرهَبونَ**» ﴿سورة الأعراف 154﴾ وقوله أيضا «**فَأَخَذَتهُمُ الرَّجفَةُ**...» ﴿سورة الأعراف 91﴾ بتقديم المفعول به على الفاعل لإرادة الحصر البلاغي نحو قولك: (في الدار رجل) بتقديم الخبر على المبتدأ هروبا من الابتداء بنكرة[1].

وتقديم ما مرتبته التأخير، أي: وضع اللفظ أو العبارة المتأخرة حسب الترتيب الطبيعي للجملة في أولها، وذلك للتخصيص أو الاهتمام ومثال ذلك قوله تعالى: «**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**» ﴿سورة الفاتحة 5﴾. أي نخصك بالعبادة والاستعانة وذلك بدلا من نعبدك ونستعينك[2].

أما سيبويه وباعتباره السباق لهذه الظاهرة فيقول في هذا الصدد: "كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم له وهم بيانه أعني وإن كان جميعا يهمانهم ويعنيانهم"[3].

أي أن التقديم يطرأ على الجمل الاسمية والفعلية على السواء ولذلك لاقتضاء الأمر (الدواعي النحوية أو البلاغية) فالتقديم جائز في بعض الأحيان ولكنه واجب في أحيان أخرى وفي قولنا: (زيد كريم) جاز لنا أن نقدم الخبر (كريم) على المبتدأ (زيد) أما في قولنا (في الدار زيد) فهنا التقديم واجب تقديم الخبر لأن الخبر جاء شبه جملة والمبتدأ جاء نكرة غير مفيدة وليس هنا مسوغ للابتداء بها. وهذا ما أورده جل النحاة الذين وضعوا هذا العلم.

2- التأخير:

أ- لغة:

أما التأخير هو الآخر فقد عرَف في المعاجم العربية على أنه قال: ابن منظور (ت 711 هـ): "وأخرته فتأخروا ستأخر كتأخر" ومنه قوله تعالى: ﴿**وَلَقَد عَلِمنَا المُستَقدِمينَ**

1- ينظر: محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، الأردن، ط1، 1985، ص184.

2- ينظر: مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والآداب مكتبة لبنان بيروت، ط2، 1984، ص116.

3- سيبويه : الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج2، ص212.

مِنكُم وَلَقَد عَلِمنَا المُستَأخِرِينَ﴾ [سورة الحجر 24] والآخر خلاف الأول، ويقال لا مرحبا بالآخر أي بالأبعد»[1].

وقال الفيروز الأبادي (ت 817هـ) ... «وتأخر وأخر تأخير استأخر وأخر: في أسماء الله تعالى: الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه كله ناطقه وصامته. المؤخر هو الذي يؤخر الأشياء فيضعها في موضعها وهو ضد المقدم والآخر ضد القدم»[2].

والتأخير ضد التقديم ومؤخر كل شيء بالتشديد: خلاف مقدمه قال الليث: «الآخر والآخرة نقيض المتقدم والمتقدمة، والمستأخر نقيض المستقدم»[3].

والتأخير مصدر من الفعل أخر وهو في اللغة خلاف التقديم وفي الاستعمال النحوي حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الكلام، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل، كالمبتدأ في الجملة، فإن موضعه يجب أن يكون في بداية الجملة نحو:

القطة تحت الطاولة ←——— تحت الطاولة قطة

ففي المثال السابق نجد أن القطة هو المبتدأ وقد وقع في أول الجملة أي في موضعه الأصلي، ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه من التقديم الى التأخير، كما نكر بحذف "أل"، ولم يفد ففي هذه الحالة يجب تأخير وتقديم الخبر وذلك كالجملة الثانية من المثال السابق:

ب- اصطلاحا:

التأخير كما جاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية هو: "حالة من التغيير تطرأ على جزء من أجزاء الجملة، وتوجب وضعه في موضع لم يكن له في الأصل وذلك كالمبتدأ في الجملة، فإن موضعه في أول الجمل وبدايتها نحو: الكتاب فوق الطاولة فالكتاب هو المبتدأ ويجب أن يكون في بداية الجملة كما في المثال، ولكن قد يطرأ عليه ما يوجب تغيير حكمه من التقديم إلى التأخير، كما لو نكر بحذف "أل" التعريف، (أل) ولم يفد ففي هذه الحالة يجب تأخيره وتقديم الخبر، فيقال: (فوق الطاولة كتاب) وفي مثل هذا يقال

1- ابن منظور، لسان العرب، ج1، مادة أخر، ص38.

2- الفيروز أبادي: القاموس المحيط. تح: مكتبة التحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط8، 2005، حرف القاف ص1147، حرف الهمزة ص342.

3- ابن منظور: لسان العرب، ج1، ص73

عن المبتدأ أنه مؤخر وقد يكون التأخير واقعا للكلمة ابتدئ ودون طارئ – وهذا هو الأصل – وذلك كتأخير الخبر على المبتدأ، والفاعل عن الفعل والمفعول عنهما والحال عن فعله وصاحبه وتمييزه عن مميزه، وهكذا"[1].

بمعنى أن التأخير هو جعل اللفظ أو الكلمة في رتبة غير رتبتها الأصلية أو بعدها لدواعي نحوية أو بلاغية اعترتها أو لضرورة طرأت عليها إلا أن هناك مجموعة من المفكرين والعلماء لم يفصلوا في تعريفهم بين هاتين الظاهرتين منهم:

يقول سيبويه: "إنما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضحا"[2].

وكذلك عبد القاهر الجرجاني الذي يقول عنهما: "باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفترلك عن بديعه، ويضفي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطفك عنك، أن قدم فيه لشيء، وحوَل اللفظ عن مكان إلى مكان"[3].

فعبد القاهر الجرجاني يشرح ظاهرتي التقديم والتأخير بأنه: باب فوائده كثيرة وحسنة، وأنه غير مقيد بقواعد وقيود تحكمه لأنه يهدف إلى غاية جمالية وفنية، فضرب لنا مثلا عن الشعر، الذي حين يسمع ترتاح له الأذن والنفس، فإذا ما عرفت سبب الارتياح وجدت أن الكلام قدَم وأخَر فيه شيء أي أنه غيَر عن موضعه الأصلي من مكان لآخر.

ويعرفه الأستاذ إدريس الناقوري بقوله: "التأخير من الاصطلاحات البلاغية ومعناه تركيب الكلام شعرا أم نثرا بطريقة يتوخى فيها هدف بيان معين يتحقق بتأخير كلمة أو جملة أومعنى في سياق معين، وهو بهذا يقابل التقديم الذي يفيد دلالة معاكسة ويتوخى هدفا بلاغيا يتحقق في تركيب أدبي"[4].

ومن خلال هذا التعريف نجد أن صاحبه قد أحاط بمعظم جوانب هذا الأسلوب البلاغي، وذلك بضبط المصطلح في جزئيه إذ ربطه بالغرض البلاغي والفضاء الأدبي

1- محمد سمير اللبدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص9.

2- سيبويه : الكتاب، ج1، ص56.

3- عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز: تحقيق د، محمد رضوان الداية و د فايز الداية، دار الفكر دمشق، د ط، د ت، ص144.

4- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دار المدار الإسلامي، 2006، ج1، ص46.

من جهة، وخلصه من القيود النحوية من جهة أخرى وهذا لا يعني الخروج عنها، ولكن ترتيب الكلام من شعر أو نثر يلزم بالضرورة مراعاة الأصول النحوية.

وجاء في تعريف آخر أنه "جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصلية أو بعدها، لعارض اختصاص أو أهمية أو ضرورة"[1].

ومن خلال هذا التعريف نخلص أيضا إلى أن التقديم والتأخير هو جعل اللفظ في غير موضعه أي في غير مكانه الأصلي، بشرط ألا يكون هناك لبس أو غموض في المعنى المراد إيصاله إلى الملتقي، فالتقديم والتأخير لم يوضع اعتباطيا إنما وضع من أجل تحقيق غاية منشودة نتيجة لأغراض ولأسباب يقتضيها المقام وسياق الكلام.

1- طاهر بن عيسى: البلاغة العربية، مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008، ص110-111.

ثانيا: مواضع التقديم والتأخير

1- التقديم في الجملة الاسمية:

1-1-تقديم المبتدأ وجوبا:

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ على الخبر فهو يتقدم وجوبا في أغلب الحالات نذكر:

1/ إذا كان المبتدأ من الألفاظ التي لها الصدارة:

- أسماء الشرط نحو: من يتق الله يفلح، من يجتهد ينجح، من يفعل خيرا يفز، ما تقرأ أقرأ.
- ما التعجبية نحو: ما أجمل القلب الطيب، ما أجمل الربيع.
- ضمير الشأن نحو: هي الأخلاق تنبت كالنبات.
- أسماء الاستفهام نحو: من كتب؟، من جلس؟، من صدق؟، من خرج؟
- كم وكأين الخبريتان نحو: كم مريض شفاه الله، كم إنسان ابتلاه الله. قال تعالى: ﴿**كَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا**...﴾ [سورة العنكبوت 60] فهنا وجب تقديم المبتدأ لأن من الشرطية وما التعجبية وضمير الشأن وغيرها لها حق الصدارة.

2/ إذا كان المبتدأ محصورا في الخبر، وذلك بأن يقترن الخبر بالا لفظا نحو:

وما محمد إلَا نذيرا أو لا يقترن بها مع حصول الحصر نحو: إنَما الثلج بارد فهنا الثلج محصور وصفة البرودة محصورة عليه.

إنما أنت مبشرا: إذ المعنى (ما أنت إلا مبشرا) ومعنى الحصر أن المبتدأ محمد منحصر في صفة الرسالة في المثال الأول، لو قيل (ما نذير إلا محمد) فسد المعنى بتقديم الخبر، لأننا نجعل الرسالة محصورة في محمد مع أنها ليست منحصرة فيه اذ هناك رسل غيره صلوات الله عليهم[1].

3/ إذا كان الخبر جملة فعلية يكون الفاعل فيها ضميرا مستترا يعود على المبتدأ نحو:

الطفل يبكي، الحق يعلو، القاضي عدل في حكمه فهنا لو قدمنا الفعل لجاز أن يكون الاسم فاعل لذا وجب التقديم.

1- ينظر: سميح أبو معزلي، قواعد النحو العربي، دار البداية، ناشرون وموزعون، عمان الأردن، ط1، 2011، ص58.

4/ إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين أو نكرتين متساويتين في التخصيص نحو:

(محمد صديقي) (صديقي محمد)، (الجو بارد) (بارد الجو)، فهنا في هذين المثالين المبتدأ والخبر معرفتان أو نكرتان لذلك وجب تقديم المبتدأ[1].

بحيث يصلح أن يكون كل منهما مبتدأ نحو: (أكبر منك سنا أكثر منك تجربة)، (أكثر منك تجربة أكبر منك سنا).

2-1-تقديم الخبر وجوبا:

1/ إذا كان المبتدأ نكرة غير مخصصة (غير موصوفة) وكان الخبر شبه جملة (ظرف أو جار ومجرور) نحو قوله تعالى:﴿**لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ**﴾ [سورة ق 35] فلدينا ظرف مكان وشبه جملة في محل رفع خبر مقدم وجوبا. وقوله أيضا: ﴿**فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ**﴾ [سورة محمد 29].

في قلوبهم: جار ومجرور شبه جملة في محل رفع خبر مقدم وجوبا.

وقوله أيضا: ﴿**لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ**﴾ [البقرة 36].

لكم: جار ومجرور شبه جملة في محل رفع خبر مقدم وجوبا.

ونلاحظ أن المبتدأ في الآيات الكريمات (مزيد، مرض، مستقر) جاء نكرة غير مخصصة وأن الخبر جاء شبه جملة من جار ومجرور أو ظرف أو مضاف أو مضاف إليه لذلك تقدم الخبر على المبتدأ وجوبا.

فالخبر يتقدم وجوبا إذا كان المبتدأ نكرة غير مخصصة والخبر شبه جملة نحو: عندي قلم أما إذا وصف القلم فلا يكون التقديم وجوبا بل جوازا فيصح القول (عندي قلم جديد) و (قلم جديد عندي)[2].

2/ إذا كان الخبر من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام (الجلمة) فلا يصح تأخيره ومن الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام وتأتي خبرا كأسماء الاستفهام نحو: أين زيدا؟ فكلمة أين اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم وجوبا لكونه له الصدارة في الجملة، ونحو: متى السفر؟

1- ينظر: المرجع السابق، ص59.

2- ينظر: د. محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2007، ص281.

متى: اسم استفهام مبني في محل رفع خبر مقدم وجوبا.

السفر: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

وهكذا إذا كان الخبر مضافا إلى اسم استفهام كقولك: حقيبة من هذه؟ فحقيبة: خبر مقدم وجوبا مضاف إلى اسم لاستفهام من وهذه مبتدأ مؤخر ومثله قولك: صاحب أي كتاب أنت؟ فصاحب: خبر مقدم وجوبا كونه مضاف إلى اسم استفهام واسم الاستفهام أي مضاف إليه وأنت: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ مؤخر.

ومن أمثلة الاستفهام الواقعة خبرا مقدما وجوبا قوله تعالى: ﴿**أَيّانَ مُرساها...**﴾ [سورة الأعراف 187] وقوله: ﴿**مَا الْقَارِعَةُ**﴾ [سورة القارعة 02].

فأسماء الاستفهام المذكورة في هذه الآية تعرب خبر متقدم وجوبا لأن ما بعدها جاء اسما معرفة مرفوعا ولأن لها الصدارة في الكلام[1].

3/ إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر (جزء من الخبر) نحو (في الدار صاحبها) فالخبر شبه جملة من الجار والمجرور (في الدار) وقد تقدم على المبتدأ لاشتمال المبتدأ على الهاء (صاحبها) والهاء ضمير يعود على الدار لذلك وجب التقديم إذ لا يجوز أن يتقدم المبتدأ لاشتماله على ضمير يعود على جزء من الخبر وبما أن الخبر متأخر في الرتبة فلا يجوز أن يعود الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة لذلك تقدم الخبر وجوبا كي لا يعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، ويكون الإعراب كما يأتي:

في الدار: في حرف جر مبني لا محل له من الإعراب.

الدار: اسم مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم وجوبا لتضمن المبتدأ ضميرا يعود على الخبر.

صاحبها: صاحب: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره وهو مضاف والهاء ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

4/ أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ ب إلا أو إنما نحو (ما خالق إلا الله).

ما: حرف نفي مبني لا محل له من الإعراب

خالق: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

1- ينظر: المرجع السابق، ص181-182.

إلا: أداة حصر، وإلا أداة حصر في النفي واستثناء، وفي الإثبات.

الله: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

(ما البحتري إلا شاعر) فقد حصرت البحتري على الشعر فالبحتري محصور وهو المبتدأ، الشاعر محصور عليه وهو الخبر أما لو قلنا ما شاعر إلا البحتري فهذا يعني أنك حصرت (الشاعر) وهو الخبر على المبتدأ وهو البحتري، أو أنك حصرت الخبر (الشاعر) في المبتدأ (البحتري) وقد تم الحصر بما النافية وإلا ويمكن أن يكون بـ "إنما" كما في قولك (إنما شاعر البحتري) فلو قلنا البحتري شاعر فهذا لا يمنع أن يكون غيره شاعرا أيضا عندما تقول ما شاعر إلا البحتري فهذا يعني أننا حصرنا الشعر فيه وحده من دون غيره[1].

3-1-تأخير الخبر وجوبا:

1/ أن يستوي المبتدأ والخبر في التعريف والتنكير، ولا مبين للمبتدأ من الخبر نحو: (زيد أخوك) و (أفضل من زيد أفضل من عمرو).

فالمقدم زيد هو المبتدأ والمؤخر أخوك هو الخبر، فلو قلت أخوك زيد لكان أخوك المبتدأ إذا لا دليل يدل على أن المتقدم خبر ولو وجد دليل لجاز تقديم الخبر.

بنونا بنو أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد[2]

فمعلوم أن المراد (بنو ابنائنا بنونا): أي أن أحفادنا كأبنائنا، لا أن أبنائنا كأحفادنا.

2/ أن يكون الخبر فعلا فلو قدم في هذه الحالة لكان من أصله مبتدأ فاعله، إذ يكون الخبر في هذه الحالة فعلا رافعا لضمير المبتدأ مستترا نحو: (زيد قام) فلو قدمنا الجملة الفعلية الواقعة خبرا وقلنا (قام زيد) (كان زيد) قام لا مبتدأ مؤخر.

وفي نحو قولنا المطر انهمر ففاعل انهمر ضمير مستتر تقديره هو يعود على المطر والجملة الفعلية من الفعل والفاعل في محل رفع خبر المبتدأ، فإذا قدمت وأخرت وقلت انهمر المطر فسيظن المخاطب أن المطر فاعل وليس مبتدأ مؤخر[3].

غير أن تقديم الجملة الفعلية الواقعة خبر جائز في حالتين:

1- ينظر: محمود حسن مغالسة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007، ص240-241.

2- البيت من شواهد جلال الدين السيوطي في كتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ج 1،ص 102.

3- ينظر : ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار التراث القاهرة دار مصر للطباعة، ط20، يوليو 1980م، ج1، ص187-188.

الحالة الأولى: إذا كان الفعل يرفع ظاهرا وهذا قد سبق ذكره نحو: (زيد قام أبوه) فيجوز (قام أبوه زيد) على كون (قام أبوه) خبرا مقدما.

الحالة الثانية: أن يرفع الفعل ضميرا بارزا نحو: (الزيدان قاما) فيجوز وإن كان منعه قومه كما يذكر الشارح تقديم جملة (قاما) على كونها خبرا إذا أن الفعل قد رفع، وألف التثنية ضميرا فاعلا.

3/ حصر الخبر ب إنما نحو: (إنما زيد قائم) أو إلا نحو: (ما زيد إلا قائم) فوجب تأخير الخبر إلا شذوذ في الشعر كقول الكميت بن زيد الأسدي:

فيا رب هل ربك النصر يرتجي عليهم؟ وهل إلا عليك المعمول[1]؟

والأصل هو المعمول إلا عليك؟ وإن كنا نرى أن التقديم في مثل هذا التركيب ليس للضرورة فحسب إذ إن فيه تأكيدا على أن المعمول هو المخاطب لا على أحد سواه.

أو كقولنا مثلا (إنما المتنبي شاعر) فحصرت المتنبي في أنه شاعر في الشعر، فإذا قدمت الخبر وقلت، (إنما الشاعر المتنبي) ظن أن الشاعر مبتدأ و(المتنبي) خبر ويصبح المعنى متناقضا مع الأول إذ يتحول الأمر إلى أن الشعر محصور في المتنبي.

4/ إذا كان الخبر مسند لمبتدأ دخلت عليه لام الابتداء نحو: (لا زيد قائم) فلا تقول (قائم لزيد) لأن للام الابتداء الصدارة غير أن الشعر هو موضوع الضرورة. وقد يأتي في ما يخالف الاستعمال السائد كما في قول: خالي لأنت، ومن جرير خاله ينل العلاء ويكرم الأخولا[2]. فخالي: خبر أنت المتقدم.

5/ أن يكون المبتدأ له الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام نحو: من لي منجدا؟، حيث "من" مبتدأ و "لي" خبر.

أو كنحو قول: (ما عندك؟)، (من في الجامعة؟)، فما ومن اسما استفهام مبنيان كل منهما في محل رفع مبتدأ أو شبه الجملة في كل من الجملتين في محل رفع خبر للمبتدأ[3].

4-1-تقديم الخبر جوازا:

1/ إذا كان الخبر مفردا نحو: قائم زيد، جالس محمد، ناجح عمر، نائم عمر، قاعد رشيد

1- البيت للكميت بن زيد الأسدي وهو من شواهد ابن عقيل في شرح التسهيل، ج1، ص174.

2- البيت للكميت بن زيد الأسدي وهو من شواهد ابن عقيل، المرجع نفسه، ج1، ص174.

3- ينظر : ابن عقيل، شرح ألفية بن مالك، ج1، ص190-191.

2/ إذا كان الخبر عاملا فيما بعد والعامل الذي هو الخبر ومعموله مقدمان على المبتدأ، والمعمول مرتبط بضمير يرجع إلى المبتدأ الواقع بعده نحو: (قائم أخوه زيد)، (ساجد أبوه زيد).

3/ إذا كان الخبر جملة اسمية من مبتدأ وخبر مرتبطة بضمير يرجع الى المبتدأ المؤخر نحو: (أبوه منطلق زيد).

4/ إذا كان الخبر شبه جملة من جار ومجرور نحو: (في الدار زيد)، (في المسجد محمد)، (في الجامعة أحمد).

5/ إذا كان الخبر شبه جملة من ظرف ومضاف إليه نحو: (عندك عمرو)

6/ يجوز تقديم الخبر أيضا على المبتدأ النكرة إذا كان للنكرة من مسوغ، وكان الخبر ظرفا أو جار ومجرور نحو: (عندي رجل ظريف)[1].

5-1-تقديم خبر كان وأخواتها وتقديم متعلقيه

1-5-1- تقديم خبر كان وأخواتها:

وفيها صورتان[2]:

أ-1- تقديم خبر كان على اسمها:

يتقدم الخبر على الفعل والاسم وجوبا إذا كان له الصدارة نحو: أين كان محمد؟

فأين: خبر كان مقدم.

محمد: اسم كان مؤخر.

وجاء أيضا في قوله تعالى: ﴿**وَما كانَ صَلاتُهُم عِندَ البَيتِ إِلّا مُكاءً وَتَصدِيَةً**﴾ [سورة الأنفال 35].

فصلاة: اسم كان، ومكاء: خبر كان، وقد تأخر الخبر وجوبا لأنه محصورا.

أ-2- تقديم خبر كان عليها نفسها:

ماعدا المسبوق بها نحو قولك: (قائما كان زيد) و(في الدار لا يزال زيد)، فتقدمت أخبار (كان) و(لازال) على أسمائها.

1- ينظر: مي اليان الأحمر: التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، بيروت لبنان، آيار 2001، ص54-55.

2- ينظر: محمد علي أبو العباس، الإعراب الميسر والنحو، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (د ط)، (د ت)، ص28..

1-5-2- تقديم متعلق كان وأخواتها:

وفي ذلك ثلاث صور:

- تقديمه على خبرها: نحو قوله تعالى: ﴿**ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ [سورة البقرة 57]، حيث قدم كان عن خبرها وهو المفعول به.
- تقديمه على اسمها نحو قول الفرزدق:

قنافد هداجون حول بيتهم بما كان إيَاهم عطية عودا[1].

حيث قدم متعلق خبر كان وهو مفعول به على اسمها.

-عليها نفسها: نحو قوله تعالى: ﴿**قُل أَبِاللَّـهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُم تَسْتَهْزِئُونَ**﴾ [سورة التوبة 64]، إذ أنه قدم معمول خبر كان وهو بالله عليها، وقوله أيضا: ﴿**أَلا يَومَ يَأتيهِم لَيسَ مَصروفًا عَنهُم**﴾ [سورة هود 8]، فيوم منصوب بخبر ليس.

1-6-تقديم خبر إن وأخواتها وتقديم متعلقه:

1-6-1- تقديم خبر إن وأخواتها على اسمها:

يتقدم خبر إن وأخواتها على اسمها إذا كان شبه جملة ظرفا، أو جار ومجرور[2].

نحو قوله تعالى: ﴿...**فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ**...﴾ [سورة البقرة 61] وقال عز وجل أيضا ﴿ **إِنَّ لَدَيْنَا أَنكَالًا وَجَحِيمًا** ﴾ [سورة المزمل 12] وقوله أيضا: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّـهِ**...﴾ [سورة الحجرات 07].

فالملاحظ في هذه الآيات تقديم خبر إن (لكم، لدينا، فيكم).

1-6-2- تقديم متعلق خبر إن وأخواتها:

يتقدم على الاسم وهو ظرف أو جار ومجرور، ويتقدم على الخبر مطلقا وله أيضا صورتان[3].

تقديمه على خبرها نحو قوله عز وجل في سورة البقرة الآية 156 ﴿**وقَالُوا إن لله وإن إليه راجعون**﴾ **فهنا** قدم متعلق خبر إن وهو (إليه) على خبرها (راجعون).

1- البيت للفرزدق وهو من شواهد جلال الدين السيوطي همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص93.

2- ينظر : عباس الحسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر ، ط13، 1968، ج1، ص638.

3- ينظر المرجع السابق: ج1. ص640.

تقديم معمول خبرها على اسمها جائزا إذا كان ظرفا أو مجرورا نحو: قولك (إن اليوم زيد مبتسم) فقدم متعلق خبر إن على اسمها.

2- التقديم في الجملة الفعلية:

2-1-تقديم المفعول به:

يتمظهر في تقديمه على الفاعل وتقديم المفعول به الثاني على الأول، وتقديم المفعول به على الفعل إذ يتقدم المفعول به بشرط وجود قرينة تبين الفاعل من المفعول[1].

ومن أمثلة تقديم المفعول به على الفاعل قوله تعالى: ﴿**أَم كُنتُم شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ**﴾ [سورة البقرة 133]، فالمفعول به قدم (يعقوب) على الفاعل (الموت) أما تقديم المفعول به الثاني على الأول، فقد جاء في مثل قولك: أعطيت كتابا محمد، فالمفعول به الأول محمد والثاني كتابا[2].

أما في تقديم المفعول به على الفعل نجد في ذلك ثلاث صور، إذ يتقدم المفعول دون شغل الفعل في ضميره نحو: زيد ضربته، ثم تقدمه وشغل الفعل بضميره نحو: زيد أكرمته، وتقديمه رفعه بالابتداء وشغل الفعل بضميره نحو زيد أكرمته[3].

إلا أن تأخير المفعول به لا يصح في بعض تراكيب الجملة النحوية ويكون ذلك في مواضع هي:

1-إذا كان فعله واقع في جواب أما الشرطية التفصيلية المتضمنة معنى الشرط وكان غير منفصل عنها بفاصل غير المفعول به نحو قوله تعالى: ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾ [الضحى 9-10] ونحو قولنا: أما الأمانة فصن، أما الصلاة فأدَ. فلو نظرنا إلى الأمثلة لوجدنا المفعول به (اليتيم، السائل، الأمانة، الصلاة) جاء متقدما على فعله (تقهر، تنهر، صن، أدَ) ولو نظرنا إلى كل من هذه الأفعال لوجدناه واقعا في جواب أما الشرطية التفصيلية. وأن أما هذه تتضمن معنى الشرط أي تتضمن معنى فعل الشرط. وأن كلا من الأفعال المذكورة لم يفصل بينه وبين أما فاصل غير المفعول به وهو (اليتيم، السائل، الأمانة، الصلاة) لذا فإن تقديم

1- ينظر علي أبي القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم. ج1 ص83.

2- ينظر: عباس حسن: النحو الوافي. ج2. ص23.

3- ينظر علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم. ج1. ص88.

المفعول به في هذا الموضع واجب. وإذا فصل بين أما وجوابها فاصل غير مفعول به فلا يكون تقديمه واجبا نحو: أما اليوم فافعل ما بدا لك. فالمفعول به (ما) الموصولة لم يتقدم على الفعل أفعل لوجود فاصل بين أما والفعل وهو (اليوم)، أما الإعراب فيكون كالآتي:

أمَا اليتيم فلا تقهر.

أمَا: حرف شرط وتفصيل مبني لا محل له من الإعراب يفيد التوكيد يتضمن معنى فعل الشرط.

اليتيم: مفعول به مقدم وجوبا منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره.

فلا: الفاء: رابطة واقعة في جواب الشرط. لا: ناهية جازمة حرف مبني لا محل له من الإعراب.

تقهر: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت[1].

2- إذا كان فعله فعل أمر مقترنا بالفاء نحو:

﴿**وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ**﴾ [المدثر-3]، ﴿**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**﴾ [المدثر 4]، ﴿**وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ**﴾[المدثر 5]

إياي فاحترم. درسك فأدرس

فلو نظرنا إلى الأمثلة لوجدنا المفعول به تقدم فيها على فعله ولو نظرنا إلى فعله لوجدناه فعل أمر مقترنا بالفاء في الأمثلة جميعها وأن هذه الأفعال واقعة في جواب أما المقدرة إذ التقدير: وأما ربك فكبر، وأما درسك فأدرس وهكذا. لذا وجب تقديم وربك فكبره.

الواو: حسب ما قبلها.

ربك: رب مفعول به مقدم وجوبا منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه.

فكبر: الفاء رابطة واقعة في جواب أما الشرطية المقدرة. كبر فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت[2].

1- ينظر: د. محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق. ص292- 293.

2- ينظر المرجع السابق. ص293- 294.

3-إذا كان المفعول به منفصلا إذا تأخر عن فعله وجب اتصاله. وضمير النصب المنفصل هو (إيَا) ويتكون مع الحروف الأخرى الدالة على المتكلم نحو: إيَاي، إيَانا.

المخاطب نحو: إيَاك، إيَاكما، إيَاك، إيَاكم، إيَاكن.

الغائب نحو: إيَاه، إيَاها، إيَاهما، إيَاهم، إيَاهن.

ومنه قوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [الفاتحة 5].

وقوله: ﴿**وَاشكُروا نِعمَتَ اللَّـهِ إِن كُنتُم إِيّاه تَعبُدونَ**﴾ [النحل 114].

ونحو: إيَاك أعني، وإيَاك يعنون.

فلو نظرنا إلى الأمثلة لوجدنا أن المفعول به فيما هو ضمير النصب إيَاك ولو لم يتقدم لوجب اتصاله فكان نعبدك، وتعبدونه، وأعنيك، ويعنونك.

وعندما يتأخر المفعول به ويتصل الضمير بالفعل يتغير المعنى. فمعنى إياك نعبد أي نخصك بالعبادة وحدك أما لو تأخر الضمير وصار بالفعل نعبدك فالمعنى يتغير إذ يحتمل (إنا نعبدك) ولا يمنع عبادتنا لغيره وهذا غير المطلوب. والحال نفسه مع الأمثلة الأخرى إذ في قولك إياك أعني فإن المعنى هو أنك تعنيه وحده من دون سواه أما لو صار أعنيك فإن ذلك لا يمنع أن تعنيه وتعني غيره، ولهذا السبب وجب تقديم المفعول به على فعله في مثل هذه الحالة لأن التقديم في مثل هذه الحالة يفيد التخصيص وإذا تأخر المفعول به لا يتحقق التخصيص لوجوب اتصال المفعول به (الضمير) بالفعل أما الإعراب فيكون كالآتي: إياك نعبد.

إياك: ضمير نصب مبني في محل نصب مفعول به مقدم وجوبا.

نعبد: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره والفاعل ضمير مستتر تقديره (نحن)[1].

4-إذا كان المفعول به من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام

والألفاظ التي لها الصدارة في الكلام هي:

- أسماء الاستفهام نحو: ﴿**فَأَيَّ آيَاتِ اللَّـهِ تُنكِرُونَ**﴾ [غافر 81] ومن أكرمت؟ وكم كتابا اشتريت؟ أو كان مضافا لاسم استفهام نحو: سيارة من أخذت؟

1-ينظر: المرجع السابق، ص 294- 295.

- أسماء الشرط نحو: ﴿**وَمَن يُضلِلِ اللَّـهُ فَما لَهُ مِن هادٍ**﴾ [الرعد 33]، وأيَهم تكرم أكرم، أو كان مضافا لاسم شرط نحو: هدي من تتبع بنوك.
- كم الخبرية نحو: كم قلم اشتريت!

أو كان مضافا إلى كم الخبرية نحو: حق كم مظلوم أعدت!

فلو نظرنا إلى المفعول به في الأمثلة المذكورة لوجدناه (أي) في المثال الأول وهو اسم استفهام وكذلك من، وكم أو مضافا إلى اسم استفهام كما في سيارة من أخذت وأسماء الاستفهام لها الصدارة في الكلام.

لذا يجب تقديم المفعول به عندما يكون اسم استفهام أو مضافا إلى اسم استفهام. ونجد المفعول به اسم شرط كما في: «من يضلل الله فما له من هاد» وكما في (أيهم تكرم أكرم) أو مضافا لاسم شرط كما في (هدي من تتبع بنوك) ولما كانت أسماء الشرط لها الصدارة في الكلام لذا وجب تقديم المفعول به عندما يكون اسم شرط أو مضافا إلى اسم شرط.

ونجد المفعول به كم الخبرية: كما جاء في (كم قلم اشتريت) وبما أن كم الخبرية لها الصدارة في الكلام لذا وجب تقديم المفعول به عندما يكون (كم) الخبرية أو مضافا إليها. وخلاصة القول: أن المفعول به يجب تقديمه على فعله إذا كان من الألفاظ التي لها الصدارة في الكلام أو مضافا إلى ما له الصدارة في الكلام.

أما الإعراب فيكون كما يأتي: فأي آيات الله تتكرون؟

فأي: الفاء حسب ما قبلها. أي اسم استفهام مفعول به مقدم وجوبا منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

آيات: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره وهو مضاف.

الله: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

تتكرون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متصل مبني في محل رفع فاعل[1].

من يضلل الله فما له من هاد:

1- ينظر: المرجع السابق، ص 295- 296.

من: اسم شرط مبني في محل نصب مفعول به منصوب وجوبا.

يضلل: فعل شرط مجزوم وعلامة جزمه السكون.

الله: لفظ جلالة فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.

فما: الفاء واقعة في جواب الشرط رابطة، ما نافية مهملة.

له: اللام حرف جر مبني والهاء ضمير متصل في محل جر بحرف الجر وشبه الجملة خبر مقدم.

من: حرف جر زائد يفيد التوكيد.

هاد: اسم مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ مؤخر والجملة من ما وما بعدها في محل جزم جواب الشرط.

ويجوز تقديم المفعول به في غير ما ذكر إذا لم يمنع مانع من ذلك ويكون تقديمه لأغراض بلاغية معنوية كما ذكرنا نحو:

احفظ القصيدة يا علي: يجوز أن تتقدم: القصيدة على احفظ يا علي.

قرأت القرآن: يجوز أن يتقدم: القرآن على قرأت.

لازمت الصادقين: يجوز أن يتقدم: الصادقين على لازمت.

ويكون هذا التقديم لأغراض يقتضيها المعنى المطلوب[1].

2-2- تقديم الحال:

يعتبر الحال ضمن تقديم المفعولات لأنه يلتقي معها في عدة أمور منها غالبا يأتي بمعنى نحو: (جاء الرجل راكبا) ومنه كونه منصوبا...[2] وتقديم الحال يتجلى في مظهرين:

إما أن يتقدم على صاحبه نحو: رأيت ضاحكة هنَدا، وإما أن يتقدم على عامله نحو قوله تعالى: ﴿**خُشَّعًا أَبْصَارُهُم يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ**﴾ [القمر07]، فقد انتصب (خاشعا) على الحال مع ضميره (يخرجون)[3].

1- ينظر: المرجع السابق، ص 296.

2- ينظر: أبو العباس: المقتضب، ترجمة محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة، 1994 م، ج4، ص168.

3- ينظر: أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار أصالة- الجزائر. (د ط) 2009م- ص162- 163.

2-3- تقديم المفعول لأجله:

يجوز تقديم المفعول لأجله على الفعل الناصب له، نحو قولك: (طمعا في برك زرتك)، (ورغبة في صلتك قصدتك)[1].

2-4- تقديم المفعول المطلق:

يقدم المفعول المطلق على المفعول به نحو قولك: (شربت شربا الشاي ساخنا)، (ضربت ضربا شديدا المجرم). ويقدم على الفاعل كما في قولك (وجه توجيها صائبا الأخ أخاه الى الخير)[2].

2-5- تقديم المستثنى:

يجوز تقديم المستثنى على المستثنى منه[3]، نحو قولك: (قام إلا زيدا القوم)، وهو قولك: (ها هنا إلا زيدا القوم).

2-6- تقديم التمييز:

وجاءت تحت المفعولات لأنه يشاركها في النصب، ولتقديم التمييز صورتان هما: تقديمه على المفضل عليه، وتقديمه على عامله[4]، فيتقدم على المفعول عليه في نحو قوله تعالى: ﴿**أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا**﴾ [الحديد 10] قدم فيه التمييز (درجة) على المفضل عليه (من الذين).

2-7- تقديم الظرف والجر بحرف جر:

ويظهر هذا التقديم في صورتين هما:

تقديم الظرف والجار والمجرور بالنسبة الى سائر متعلقات الفعل نحو: الفاعل، نائب الفاعل، المفعول به، الحال، التمييز.

تقديمهما بالنسبة للفعل أو ما أشبهه نحو: الفعل، المصدر[5]...

1- ينظر: ابن جني، الخصائص عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع. 2006، ج2. ص382 – 383.

2- ينظر: علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم. ج1. ص95.

3- ينظر: ابن جني: الخصائص. ج2. ص382.

4- ينظر أبو العباس: المقتضب، ج3. ص 36.

5-ينظر: أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ج1. ص97 وما بعدها.

ثالثا: المواضيع التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير:

صحيح أن مواضع التقديم والتأخير توجد في كل المواضيع التي عمل فيه فعل متصرف أو كان خبرا لمبتدأ، الا أن هناك ثلاثة عشر موضعا لا يجوز تقديم الأشياء فيها هي:

1- **الصلة على الموصول:** لا يجوز أن تقدم الصلة على الموصول لأنها كبعضه وذلك نحو: صلة "الذي" و "أن" نحو قولك: (الذي ضرب زيدا عمرو)، فهنا إذا أردت أن تقدم زيدا على الذي لم يجز، وأما "أن" فنحو قولك: (أن تقيم الصلاة خير لك) لا يجوز أن تقول: (الصلاة أن تقيم خير لك) ولا تقدم تقييم على أن.

2- **توابع الأسماء (الصفة والبدل والعطف):** لا يجوز أن تقدم الصفة على الموصوف ولا أن تعمل الصفة قبلها على الموصوف، ولا تقدم شيئا (بصيغة المجهول) مما يتصل بالصفة على الموصوف وكذلك البدل نحو قولك: (مررت برجل ضارب زيدا) لم يجز أن تقدم زيدا على الرجل، وكذلك إذا قلت: (هذا رجل يضرب زيدا) يجز أن تقول: (هذا زيدا رجل يضرب) لأن الصفة مع الاسم بمنزلة الشيء الواحد وكذلك كلما اتصل بها فاذا قلت: (عبد الله رجل يأكل طعامك) ولا قبل (رجل)، وأما البدل فلا يتقدم على البدل منه وكذلك ما اتصل به لا يتقدم على الاسم المبدل منه وأما العطف فهو كذلك لا يجوز أن يتقدم ما بعد حرف العطف عليه وكذلك ما اتصل به[1].

3- **المضاف إليه:** لا يجوز أن تقدم على المضاف ولا ما اتصل به، ولا يجوز أن تقدم عليه نفسه ما اتصل به فتفصل به بين المضاف والمضاف إليه نحو قولك: (هذا يوم تضرب زيدا) لم يجز أن تقول: (هذا زيدا يوم تضرب) ولا (هذا يوم زيدا تضرب)، وكذلك (هذا يوم ضربك زيدا) لا يجوز أن تقدم زيدا على يوم ولا على ضربك.

4- **الفاعل:** لا يجوز أن يقدم على الفعل نحو: (قام زيدا) لا يجوز أن تقدم الفاعل فتقول (زيد قام) فترفع زيدا بقام ويكون قام فارغا ولو جاز هذا لجاز أن تقول (الزيدان قام، والزيدون قام) تريد: (قام الزيدان، وقام الزيدون)، وما قام مقام الفاعل مما لم يسمى

1- ينظر: أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو، تح الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، وطى شليت، 1417 هـ. 1996م، ج2، ط3، ص222. 226.

فاعله فحكمه حكم الفاعل فنحو قولك: (ضرب زيد) لم يجز أن تقدم (زيدا) فتقول (زيد ضرب) وترفع زيدا بضرب ولو جاز ذلك لجاز: (الزيدان ضرب، والزيدون ضرب).

وكذلك اسم الفاعل الذي يعمل عمل الفعل حكمه حكم الفعل.

أما تقديم المفعول على الفاعل وعلى الفعل إذا كان الفعل متصرفا فجائز وأعني بمتصرف أن يقال منه: فعل، يفعل، فهو فاعل ـــــــــ كضرب، يضرب وهو ضارب.

5- **الأفعال التي لا تتصرف:** لا يجوز أن يقدم عليها شيء مما عملت فيه وهي نحو: نعم وبئس وفعل التعجب و"ليس" تجري عندي ذلك المجرى لأنها غير متصرفة، ومه وصه وعليك، وما أشبه هذا أبعد في التقديم والتأخير.

6- **ما أعمل من الصفات تشبيها بأسماء الفاعلين وعمل الفعل:** وذلك نحو قولك: (حسن وشديد وكريم) فإذا قلت: هو كريم حسب الأب، وهو حسن وجها، لم يجز أن تقول: هو وجها حسن، ولا هو حسب الأب كريم، وما كان من الصفات لا يشبه أسماء الفاعلين فهو أبعد له من العمل والتقديم، وكل ما كان فيه معنى فعل وليس بفعل ولا اسم فاعل فلا يجوز أن يتقدم ما عمل فيه عليه[1].

7- **التمييز:** اعلم أن الأسماء لا تنصب انتصاب لتمييز لا يجوز أن تقدم على ما عمل فيها، نحو قولك: (عشرون درهما) لا يجوز أن تقول: (درهما عشرون) وكذلك (له عندي رطل زيتا)، لا يجوز: (زيتا رطل) وكذلك إذا قلت: (هو خير عبدا) لا يجوز (هو عبدا خير).

8- **العوامل التي تدخل في الأسماء، والحروف التي تدخل على الأفعال:**

- ما يدخل على الأسماء ويعمل فيها فمن ذلك، حروف الجر لا يجوز أن يقدم عليها ما عملت فيه، ولا يجوز أن يفرق بينها وبين ما تعمل فيه، ولا يجوز أن يفصل بين الجار والمجرور حشو إلا ما جاء في ضرورة الشعر، فلا يجوز أن تقول: (زيد اليوم في الدار) تريد: (في الدار اليوم) ولا ما أشبه ذلك، وكذلك إن وأخواتها لا يجوز أن

1- ينظر: المرجع السابق، ص 226- 229.

يقدم عليهن ما عملن فيه، ولا يجوز أن تفرق بينهن وبين ما عملن فيه بفعل، ولا تقدم أخبارهن على أسمائهن إلا أن تكون الأخبار ظروفا (إن في الدار زيدا)، (إن خلفك عمرا)، ولكن لا يجوز أن تقدم الظرف على إن.

وأما الحروف التي تدخل على الأفعال فلا تتقدم فيه الأسماء وهي على ضربين: (حروف عوامل، وحروف غير عوامل)، فالحروف العوامل في الأفعال الناصبة نحو: (جئتك كي زيد يقول ذاك)، لا يجوز (ولا خفت أن زيد يقول ذاك)، ومنها الحروف الجوازم وهي: لم، لما ولا التي تجزم في النهي واللام التي تجزم في الأمر نحو أن تقول: (لم زيد يأتك).

- الحروف التي لا تعمل منها: "قد" وهي جواب لقوله "أفعل" ومن هذه الحروف أيضا سوف نحو: سوف يفعل فهنا لا يجوز أن تفصل بين سوف وبين يفعل لأنها بمنزلة "السين" في "سيفعل" وهي إثبات لقوله "لن يفعل" ومما شبه بهذه الحروف (ربما، قلما وأشباهما)[1].

9- **الحروف التي تكون صدور الكلام:** هذه الحروف عاملة كانت أو غير عاملة فلا يجوز أن يقدم ما بعدها على ما قبلها وذلك نحو: ألف الاستفهام وما التي للنفي، ولام الابتداء، لا يجوز أن تقول (طعامك أزيد آكل) ولا (طعامك لزيد آكل)، إنما أجزنا، إن زيدا طعامك لأكل، لأن تقدير اللام أن يكون قبل "إن" وقد بينا هذا فيما تقدم، هذه اللام التي تكسر "إن" هي لام الابتداء، وهي لا يجوز أن تقع إلا على اسم "إن" أو يكون بعدها خبره، فالاسم نحو قولك: (إن خلفك لزيدا) والخبر نحو: (إن زيدا لأكل طعامك) فإن قلت: (إن زيدا أكل لطعامك) لم يجز لأنها لم تقع على الاسم ولا على الخبر، ومن ذلك ما النافية، نحو قولك: (ما زيد آكل طعامك) ولا يجوز أن تقدم طعامك وتقول (طعامك ما زيد آكلا).

10- **أن يفرق بين العامل والمعمول فيه بما ليس للعامل فيه سبب وهو غريب منه:**

وقد بينا أن العوامل على ضربين: فعل وحرف، وقد شرحنا سابقا أمر الحرف أما فيما يخص الفعل الذي لا يجوز أن يفرق بينه وبين ما عمل فيه نحو قولك: (كانت زيدا

1- ينظر: المرجع السابق، ص 229-234.

الحمى تأخذه) هذا لا يجوز لأنك فرقت بين كان واسمها بما هو غريب منها، لأن زيدا ليس بخبر لها ولا اسم.

11- **تقديم المضمر على الظاهر في اللفظ والمعنى:** فأما تقديم المضمر على الظاهر الذي يجوز في اللفظ فهو أن يكون مقدما في اللفظ مؤخرا في معناه وذلك نحو قولك: (ضرب غلامه زيد) كان الأصل: (ضرب زيد غلامه) ومرتبة المفعول أن يكون بعد الفاعل فإذا قلت (ضرب زيدا غلامه) كان الأصل: (ضرب غلام زيد زيدا) فلما قدمت (زيدا) المفعول فقلت: ضرب زيدا فقلت: غلامه، وكان الأصل (غلام زيد) فاستغنيت عن إظهاره لتقدمه[1].

12- **التقديم إذا ألبس على السامع أنه مقدم:** وذلك نحو قولك: (ضرب عيسى موسى) إذا كان (عيسى) الفاعل لم يجز أن يقدم (موسى) عليه لأنه ملبس لا يبين في اعراب.

13-**إذا كان العامل معنى الفعل ولم يكن فعلا:** لا يجوز ان يقدم ما عمل فيه عليه، الا ان يكون ظرفا وذلك نحو قولك: (فيها زيد قائما لا يجوز ان تقدم (قائما) على (فيها) لأنه ليس هنا فعل، وانما اعملت (فيها) في الحال لما تدل عليه من الاستقرار.

1- ينظر: المرجع السابق، ص 234- 245.

الفصل الثاني

قضايا التقديم والتأخير في الدرس البلاغي

الفصل الثاني: قضايا التقديم والتأخير في الدرس البلاغي

أولا: أوجه وأنواع التقديم:

يرى الجرجاني أن النظم هو ترتيب الكلم، ولذلك فللتقديم والتأخير دورا بارزا في نظريته، الى جانب أن التقديم والتأخير باب كثير الفوائد، جمَ المحاسن، واسع التصرف، والتقديم عنده على وجهين:

1- تقديم على نية التأخير:

وهو عنده يكون في كل شيء، أي: في كل شيء أقررته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه وفي جنسه الذي كان فيه[1].

كما أعطى مثالا على ذلك بخبر المبتدأ إذا تم تقديمه على المبتدأ، وكذا المفعول إذا قدَم على فاعله، كما في قولك: "منطلق زيد" و "ضرب عمرو زيد". فالخبر منطلق لم يتغير حكمه الاعرابي رغم تقديمه، والمفعول عمرو لم يتغير وصفه الاعرابي رغم تقديمه.

ونحو: تقديم الخبر على المبتدأ في قولك: "مجتهد محمد" فأصلها "محمد مجتهد"، والمفعول إذا قدَمته على الفاعل في قولك: " أكل الطعام أحمد"، فكل من المبتدأ (محمد)، والمفعول (الطعام) لها المعنى نفسه وهي مؤخرة فلم يخرجا بالتقديم عما كانا عليه من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعا بذلك، وكون ذلك مفعولا ومنصوبا من أجله، كما يكون إذا أخَرت.

2- تقديم لا على نية التأخير:

وفي هذا النوع ينتقل حكم المقدم الى غير حكمه ويختلف اعرابه، ونضرب مثلا على هذا الوجه بالمثالين التاليين:

أ: تساوي المبتدأ والخبر في التعريف، فيحتمل أي منهما أن يكون المبتدأ، وذلك أن تقول: (زيد المنطلق) على أن يكون (زيد) المبتدأ، وتقول: (المنطلق زيد) على أن يكون (المنطلق) مبتدأ، وتقديم زيد في المثال الأول، جعله مبتدأ في حين أن تأخيره في المثال الثاني غير اعرابه الى خبر.

1- عبد القاهر الجرجاني النحوي: دلائل الاعجاز، تح: د محمد رضوان الداية و د. فايز الداية. دار الفكر دمشق (د. ط) (د. ت) ص106.

ب: أما المثالي الثاني فهو نحو قولك: (ضربت زيدا) و (زيد ضربته)، هذا التقديم لزيدا ينقل اعرابه من مفعول به في الجملة الأولى إلى مبتدأ في الجملة الثانية، حيث يشتغل الفعل بضمير (زيد)، وتكون الجملة الفعلية في موضع خبر المبتدأ[1].

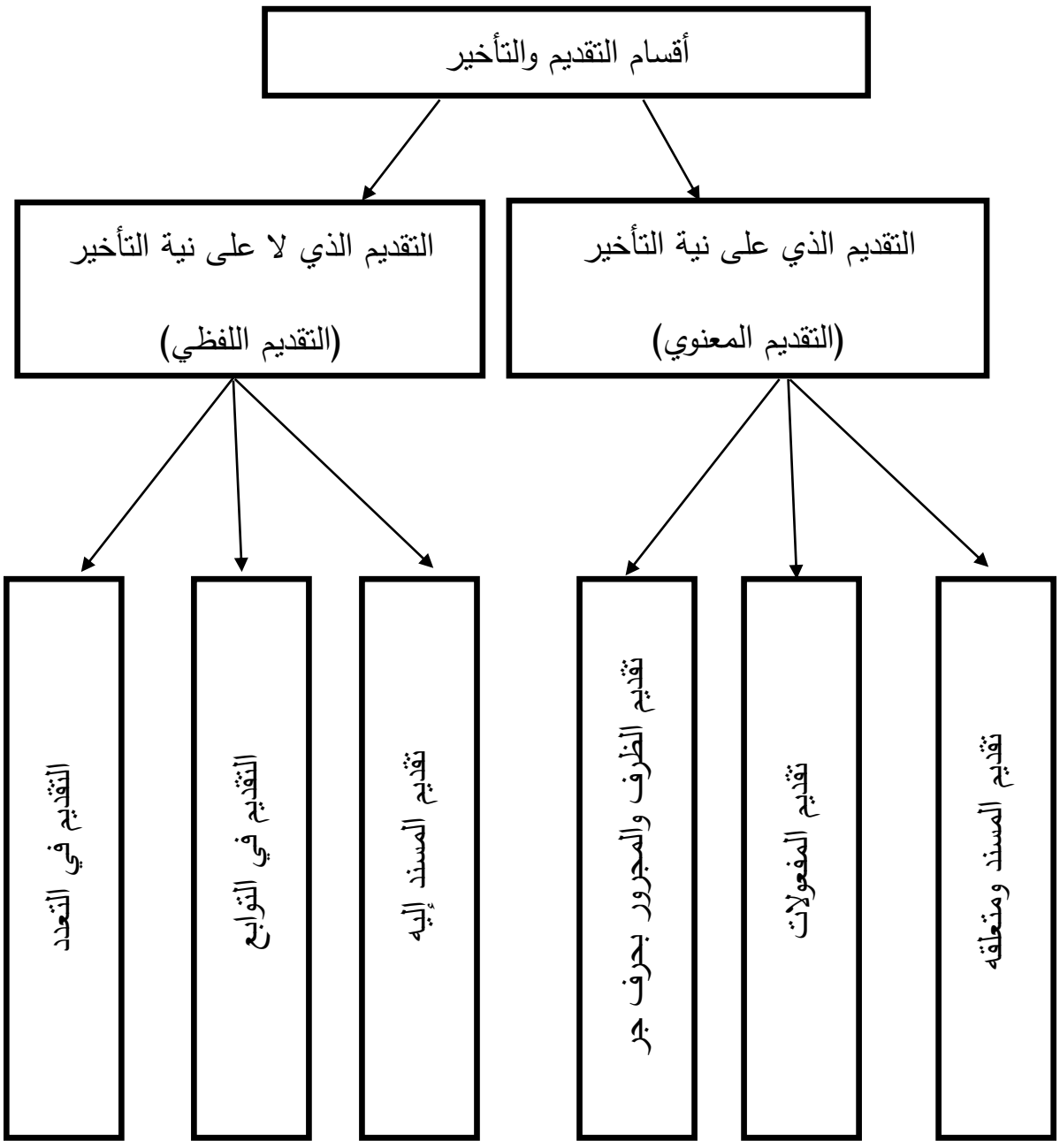

1- ينظر: المصدر السابق، ص 143- 144.

ثانيا: دواعي التقديم والتأخير

1- في تقديم المسند إليه:

معلوم أن الألفاظ قوالب المعاني، فيجب أن يكون ترتيبها الوصفي حسب ترتيبها الطبيعي، ومن البيَن أن رتبة المسند إليه التقديم لأنه المحكوم عليه، والمحكوم عليه سابق للحكم طبعا فلهذا تقدم وضعا، إلا أن لتقديمه دواعي تنشئ منها:

1-1- تعجيل المسرَة: نحو قولك:

(العفو عنك صدر به الأمر) وقوله تعالى: «جَنّاتُ عَدنٍ يَدخُلونَها» [الرعد 23] أو قولك: (نجاحك في صحف هذا الصباح)، ففي هذه الجمل المتكلم يهمه أن يعجل للمستمع السرور فقدم المبتدأ في الأمثلة السابقة لأن في تقديمه تحقيق للتفاؤل.

1-2- تعجيل المساءة: مثل قولك:

(القصاص حكم به القاضي)، وقولك: (السجن عشرون عاما للقاتل) أو نحو قولك (هزيمتك على كل لسان)، فالملاحظ هنا أن المتكلم يريد تعجيل المساءة لمستمعه فنجده في الأمثلة السابقة قدم المبتدأ (القصاص، السجن، هزيمتك) لأن في تقديمه تحقيق للمراد.

1-3 التشويق الى المتأخر إذا كان المتقدم مشعرا لغرابة:

إذا كان في المبتدأ غرابة نحو قول المعري:

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد[1].

وكقول المثل: اثنين ليس فيهما أمان الزمن والرجال.

1-4- التلذذ: نحو قولك:

(خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم أحببت)، فهنا قدم المفعول به (خاتم) لغرض التلذذ[2].

1- أبي العلاء المعري في ديوانه سقط الزند، دار صادر 1957م. ص12.

2- ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص من 112 الى 115.

1-5- التبرَك: نحو قولك:

(اسم الله اهتديت به)، و(الله سندي)، وقولك: (الله غايتنا والرسول قدوتنا والقرآن دستورنا والموت في سبيل الله أسمى معانينا)، والملاحظ لهذه الأمثلة يجد أن التقديم حاصل في الأمور ذوات الشأن.

1-6- النص على عموم السلب: (سلب العموم): وعموم السلب يكون بتقديم أداة العموم ككل على أداة النفي نحو: (كل ظالم لا يفلح)، المعنى لا يفلح أحد من الظلمة، ونحو كل ذلك لم يكن، أي لم يقع هذا ولا ذاك.

1-7- إفادة التخصيص قطعا: إذا كان المسند إليه مسبوقا بنفي والمسند فعلا نحو: ما أنا قلت هذا، أي لم أقله وهو مقول لغيره.

1-8- كون المتقدم محط الانكار والغرابة: نحو قول الشاعر:

أبعد المشيبة المنقضي في الذوائب تحاول وصل الغانيات الكواعب.

1-9- سلوك سبيل الرقي: نحو قولك:

هذا الكلام صحيح، فصيح، بليغ، فإذا قلت فصيح، بليغ لا يحتاج الى ذكر صحيح، وإذا قلت بليغ لا يحتاج الى ذكر فصيح.

1-10- مراعاة الترتيب الوجودي: نحو قوله تعالى:

﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ [البقرة 255][1].

1-11- تقوية الحكم وتقريره: نحو قوله تعالى:

﴿**وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ**﴾[المؤمنون59][2].

أما السكاكي فيقول في الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه: «وأما الحالة التي تقتضي تقديمه على المسند فهي: متى كان ذكره أهم، يقع باعتبارات مختلفة: إما لأن أصل

1- ينظر: المرجع السابق، ص 115- 116.

2- ينظر: صالح الشاعر: ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي، مقال الكتروني ينظر في:
http : // salihal. Shair. Jeran. com

التقديم ولا مقتضى للعدول عنه... وإما لأنه متضمن للاستفهام... وإما لتضمنه ضمير الشأن والقصة... وإما لأن في تقديمه تشويقا للسامع الى الخبر ليتمكن في ذهنه إذا أورد»[1].

2-في تأخير المسند إليه:

يؤخر المسند إليه ويقدم المسند إذا وجد باعث على تقديمه كأن يكون عاملا نحو: (قام علي) أو مما له الصدارة في الكلام نحو: (أين الطريق؟) أو إذا أريد به غرض من الأغراض الآتية:

2-1- التخصيص: نحو قوله تعالى: «لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» (الشورى 49) وقول الشاعر: عذبة أنت كالطفولة[2].

2-2- التنبيه: من أولى أموره على أنه خبر لا نعت كقول الشاعر:

له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى أجل من الدهر.

لو راحة لو أن معشار جودها على البركان البر أندى من البحر[3].

فلو قيل (همم له) لتوهم ابتداء كون (له) صفة لما قبله.

2-3- التشويق الى المتأخر: إذا كان في المتقدَم ما يشوق لذكره كتقديم المسند في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ [آل عمران 189].

ويقول الشاعر:

خير الصنائع في الأنام صنيعة تنبؤ لحاملها عن الاذلال[4].

2-4- التفاؤل: نحو قولك للمريض: (في عافية أنت)، (ناجح أنت)، وكقولك: (في رضا الوالدين أنت)، وكقولك لمن فقد شخص غال عليه: (في جنات الفردوس هو).

1- السكاكي أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاسي مفتاح العلوم. ضبطه وكتب هو امشه وعلق فيه نعيم زرزور. ط2. دار الكتب العلمية. بيروت 1407هـ. 1987م. ص194.

2- أبي القاسم الشابي في ديوانه: تح: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية، 2005، ص 28.

3-المبرد: الكامل: تح: عبد الحميد هنداوي، وزارة الأوقاف السعودية، 1998م، ج2، ص 1032.

4- حافظ إبراهيم: قصيدة شبحا أرى أم ذاك طيف خيال، البيت 35.

2-5- إفادة قصر المسند إليه على المسند: نحو:

قوله تعالى: ﴿**لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ**﴾ [الكافرون 06]، أي دينكم مقصور عليكم وديني مقصور علي.

2-6- المساءة: نحو (ومن نكد الدنيا على الشخص أن يرى عدوا له ما من مال جنى).

2-7- التعجب: نحو: (لله درك!)

2-8- التعظيم: نحو: (عظيم أنت يا الله)

2-9- المدح: نحو: (نعم الزعيم سعد)،(نعم البديل من الزلة الاعتذار).

2-10- الذم: مثل: (بئس الرجل الكذوب).

2-11- الترحم: مثل: (فقير أبوك) .

2-12- الدعاء: (مبارك وصولك بالسلامة)[1].

2-13- مراعاة توازن الجملة والسجع: نحو قوله تعالى: ﴿**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**﴾ [الحاقة 30-31].

1- ينظر: السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص122 -123.

ثالثا: من قضايا التقديم والتأخير عند البلاغين:

1- عند عبد القاهر الجرجاني:

صحيح أن عبد القاهر الجرجاني يعتبر من أهم البلاغين الذين لعبوا دورا بارزا في هذا المجال، إلا أن هذا لم يمنعه من تناول المسائل النحوية، كما أن اعتراضه على بعض الأمور النحوية إنما هو اعتراض على النحويين لا على النحو ذاته، وهذا ما سنراه فيما يلي- ولاسيما أن للجرجاني مؤلفات نحوية خالصة كالمقتصد والعوامل المائلة، ومن أهم المسائل التي يعالجها الجرجاني في قضيتي التقديم والتأخير نجد:

1-1-الاستفهام بالهمزة: يعالج الجرجاني الاستفهام بالهمزة من منطلق أن معنى هذا الاستفهام مع الفعل الماضي، إنما هو للتقرير، أي أنك تسأل عن الفعل لتقرير حصول الفعل أو نفيه، وتسأل عن الاسم لتقرير كونه فاعلا أو غير ذلك، أما تقديم المفعول به مع الهمزة فلا يتناوله الجرجاني في باب الاستفهام إلا مع الفعل المضارع، إذ ينظر الجرجاني الى المسألة من وجهة أخرى، وهي أن معنى الجملة الاستفهامية يختلف إذا كان الفعل ماضي أو مضارع، إذ لكل جملة استفهامية دلالة ومعنى مختلفين بحسب الفعل المستخدم، وذلك كالآتي:

أ- الفعل الماضي:

أ-1- في تقديم الفعل الماضي: يتقدم الفعل الماضي في الاستفهام بالهمزة إذا كان الشك في الفعل نفسه، وكان المراد معرفة وقوع الفعل أو عدمه مثل قول: (أشاهد الفيلم الذي كنت على أن تشاهده؟) (وأزور المريض الذي كنت أن تزوره؟) فتقدَم الفعل لأنك تشك في فعل المشاهدة والزيارة وتجهل وقوع الفعل أو انتقاء حدوثه[1].

أ-2- تقديم الاسم: يتقدم الاسم في الاستفهام بالهمزة على الفعل الماضي إذا كان الشك في الفاعل من هو، نحو قولك: (أأنت فعلت؟) فأنت تعلم بوقوع الفعل من غير أن تعرف من أوقعه، أو كقولك: (أأنت زرت المريض؟)، و(أأنت شرحت الدرس؟)[2].

1-ينظر: عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود ومحمد شاكر، (د. ط) (د. ت)، ص: 111 وما بعدها.

2- ينظر: المصدر السابق، ص115.

ب- الفعل المضارع:

ب-1- تقديم الفعل المضارع أو الفاعل: أما في حالة وقع الفعل المضارع فالتقديم عند الجرجاني على معنيين: الحال والاستقبال.

أ-**الحال:** الحال يكون إذا كان معنى الفعل المضارع واقعا الآن فتقول: (أن تفعل) أو (أأنت تفعل؟) بمعنى شبيه بما كان مع الفعل الماضي، ويكون الاستفهام تقريريا للفعل في سؤال (أتفعل؟) وللفاعل في جملة (أأنت تفعل؟) لإقرار الفاعل أو نكره.

ويقول الجرجاني إن هذا النوع: «هو أن يكون يفعل لفعل موجود، فإن تقديم الاسم يقتضي شبها بما اقتضاه في الماضي من الأخذ بأن يقر أنه الفاعل، أو لإنكار لأن يكون الفاعل[1]». ومثال تقرير الفاعل كقولك: (أأنت تأتي الى المستعمر فتسلب أرضه؟)، ومثال إنكار الفاعل قولك: (أهم يقتلون أولادهم خشية الفقر؟).

ب-الاستقبال: أما إذا كان المراد من الفعل المضارع المستقبل فيكون الاستفهام إنكاريا على ضربين:

أولهما: انكار للفعل نحو قول امرئ القيس:

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال[2].

إذ يكذب الشاعر إنسانا تهدده بالقتل وينكر عليه القدرة على قتله، ونحو قولك أيضا: (أيرضى عنك فلان وأنت مقيم على ما يكره؟).

أما في مثال ما لا ينبغي أن يكون في إنكار الفعل المضارع، والفعل المقدم هو نحو قول الشاعر عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:

أأترك إن قتلت دراهم خالد زيارته؟ إني إذا للئيم[3].

أي أنك تنكر ذلك عن نفسك كأن تقول: (لن أترك إن قتلت دراهم خالد زيارته، وإلا إني للئيم)، فالإنكار واقع على الفعل.

ثانيهما: تقديم الفاعل والفعل المضارع مراد بالمستقبل، إذ تنحو بالإنكار نحو نفس المذكور وتأبي أن يكون بتلك المثابة مثل: (أأنت تمنعني؟).

1- ينظر: المصدر السابق، ص172.

2- البيت من شواهد الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص72، نقلا عن ديوان امرئ القيس.

3- البت من شواهد المبرد: الكامل في اللغة والأدب، ج1، ص 82، نقلا عن مجموع شعر عمارة بن عقيل، ص 75.

ففي هذا المثال توجه الإنكار الى المخاطب نفسه وليس الى الفعل كأنك تقول: إن غير الذي يستطيع بمنعي ولست بذاك.

ويلخص الجرجاني الأمر بقوله: «وجملة الأمر أن تقديم الاسم يقتضي أنك عمدت بالإنكار الى ذات ما قيل: إنه يفعل، أو قال هو، إني أفعل. وأردت ما تريده إذا قلت: ليس هو بالذي يفعل، وليس مثله يفعل»، فيكون في هذا الإنكار معنى الإحالة والمنع[1].

ب-2- تقديم المفعول: لا يذكر الجرجاني تقديم المفعول على الفعل الماضي، لكن يمكن القياس على ما سيرد في الفعل المضارع، فتقديم المفعول على الفعل المضارع فهو كحال الفاعل، ولكنه لا يكون إلا بمعنى الاستفهام الإنكاري، أي إن تقديم اسم المفعول يقتضي أن يكون الإنكار في طريق الإحالة والمنع من أن يكون بمثابة أن يوقع به[2]. ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّـهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا**﴾ [الأنعام 14]. فالتقديم هنا خاصة معنوية تختلف في المعنى عن قول: أأتخذ غير الله وليا، إذ يتضمن تقديم المفعول معنى: أيكون غير الله بمثابة أن يأخذ وليا؟

1-2-النفي: يبدو أن التقديم والتأخير في النفي شبيه في بعض أحواله بالتقديم في الاستفهام بالهمزة، وسوف نعرض فيما يلي لهذا الأمر بشيء من التفصيل:

أ- تقديم الفعل أو الفاعل في النفي:

إذا أردت نفي الفعل قدمته وقلت (ما قلت هذا)، بمعنى أن فعل المقول غير مثبت في ذاته، أما إذا أردت نفي الاسم حددته وقدمته وقلت: (ما أنا قلت هذا)، بمعنى أن أحدا غير قال هذا.

ب- تقديم المفعول في النفي:

يختلف المعنى اختلافا بينا في حال قدمت الفعل على المفعول به -أو العكس- في الجملة المنفية، كما هو حاصل مع أي تقديم، يقول الجرجاني: «إن تقديم الفعل ينفي الفعل وتقديم المفعول به يثبت الفعل وينفي الواقع عليه الفعل[3]». نحو: (ما ضربت زيدا)، فأنت هنا

1- ينظر: دلائل الاعجاز: الجرجاني، ص 70.

2- ينظر: المصدر نفسه، ص 121.

3- المصدر السابق، ص124.

نفيت وقوع الفعل من الأصل فالضرب غير واقع منك على زيد: فيصح أن تعقب الفعل المنفي بإثبات فعل هو ضده فتقول: (ما ضربت زيدا ولكنني أكرمته).

أما إذا قلت (ما زيد ضربت) مقدما المفعول، فذلك أن ضربك أحدا واقع، ولكنك تنفي أن يكون هذا الأحد زيد. فهو غيره، وهذا جلي في قولك (ما زيد ضربت ولكن عمرا).

ج- تقديم الجار والمجرور في النفي:

يقول الجرجاني: «حكم الجار والمجرور في جميع ما ذكر حكم المنصوب»[1]، أي أنك إذا قدمت الفعل نفيت وقوعه على يد الفاعل، كأن تنفي أمرك للمخاطب في جملة (ما أمرتك بهذا)، ولم يجب أن تكون قد أمرته بشيء آخر. أما إذا قدمت الجار والمجرور فلنفي وقوع الفعل عليهما وهو واقع على أمر آخر، كأن تقول (ما بهذا أمرتك) أي أنك قد أمرته بشيء آخر.

وخلاصة القول إن تقديم الفعل في النفي على الفاعل، أو المفعول، أو الجار والمجرور هو نفي الفعل الواقع في الجملة دون وجوب نفي هذه الأسماء، أما تقديم كل من الفاعل أو المفعول، أو الجار والمجرور فهو اثبات للفعل ونفي للأسماء بذاتها.

1-3-الاثبات:

تشابه أحوال الجملة الاستفهامية والمنفية أحوال الجملة المثبتة، إذ يقول الجرجاني: «واعلم أن هذا الذي بان لك في الاستفهام والنفي من المعنى في التقديم قائم مثله في الخبر المثبت»[2].

فإذا كان القصد الى الفاعل قدمته وبنيت الفعل عليه فتقول: (عمرا قد فعل)، (وأنا فعلت)، وهذا التقديم على معنيين اثنين هما:

الأول: وهو قصر الفعل على الفاعل دون آخر، أو دون غيره نحو قولك: (أتعلمني بضب أنا حرشته)، فهنا تريد أن تدَعي الانفراد بذلك والاستبداد به وتزيل الاشتباه فيه.

1- المصدر نفسه، ص127.

2- المصدر السابق، ص128.

الثاني: ليس لإفراد الفعل بالفاعل، بل للتحقيق على السامع بأن الفاعل قد فعل، لذلك تذكر الفاعل أولا للتنبيه عليه، دون أن تزعم أن لا آخر يقوم بالفعل ومثال هذا قول عروة بن أذينة:

سليمى أزمعت بينا فأين تقولها أينا؟[1].

والازماع لها ولجماعتها، ولكن ذكر سليمى قبلا لتحقيق الأمر وتوكيده وإبعاد الشك أن المراد من المزمعين شخص آخر.

1-4-"غير" و "مثل":

يرى الجرجاني وجوب تقديم الاسم في مثل قول الشاعر:

مثلك يثنى المزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه[2].

فلا تقول (يثنى مثلك المزن عن صوبه)، وفي مثل قول الناس: (مثلك رعى الحق والحرمة) ومن ذلك قول المتنبي:

ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردا بلا مشبه[3].

وحكم "غير" كحكم "مثل" في هذا المسلك فتقول: (غيري يفعل ذاك) بمعنى أني لا أفعله يقول أبي تمام:

وغيري يأكل المعروف سحتا وتشحب عنده بيض الأيادي[4].

يريد أنه لا يأكل المعروف سحتا وينبو اللفظ عن معناه إن قدمت الفعل فقلت: (يأكل غيري المعروف سحتا).

2- عند الزركشي:

تناول الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" أسلوب التقديم والتأخير في القرآن الكريم حيث قسمه إلى ثلاثة أنواع هي:

- ما قدم والمعنى عليه.
- ما قدم والنية به التأخير.

1- البيت من شواهد الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص 130، نقلا عن ديوان عروة بن أذينة.

2- البيت من شواهد الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص 138، نقلا عن ديوان المتنبي.

3- البيت من شواهد الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص 139، نقلا عن قصيدة المتنبي- هو آخر.

4- البيت من شواهد الجرجاني: دلائل الاعجاز، ص 139، نقلا عن ديوان أبي تمام ص 80.

- ما قدم في آية وأخَر في أخرى.

حيث يقول: «وهي إما أن يقدم والمعنى عليه، أو يقدم وهو في المعنى مؤخر، أو العكس»[1].

أ- **ما قدم والمعنى عليه:** حيث استخرج منها خمسة وعشرين قسما هي:

1/التقديم بالسبق:

هو أنواع منها:

- السبق بالزمان والايجاد، كقوله تعالى: ﴿**اللَّـهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ**﴾ [الحجُ75]، فإن مذهب أهل السنة تفضيل البشر، وإنما قدم الملك لسبقه في الوجود، ومنه تقديم الظلمة على النور في قوله تعالى: ﴿**وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾. [الأنعام 01]، فإن الظلمات سابقة على النور في الإحساس. ومنه تقديم الليل على النهار، قال تعالى: ﴿**وَجَعَلنَا اللَّيلَ وَ النَّهارَ آيَتَينِ**﴾ [الاسراء 12]. ولذلك اختارت العرب التاريخ بالليالي دون الأيام، وإن كانت الليالي مؤنثة والأيام مذكرة، وقاعدتهم تغليب المذكر إلا في التاريخ، ومنه تقديم المكان على الزمان في قوله: ﴿**خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ**﴾ [الأنعام 01]، أي الليل والنهار، ومنه سبق الوجوب كقوله تعالى: ﴿**ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا**﴾. [الحج 77].

ومنه سبق التنزيل كقوله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن ربه وَ الْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمن بالله وملائكته وكتبه و رسله**﴾ [البقرة 285] فبدأ بالرسول قبل المؤمنون، ثم قال: «**كُلٌّ آمَنَ بِاللَّـهِ وَمَلَائِكَتِهِ**» فبدأ بالإيمان بالله، لأنه قد يحصل بدليل العقل، والعقل ثابت في الوجود على الشرع، ثم قال و (ملائكته) مراعاة لإيمان الرسول، فإنه يتعلق بالملك الذي هو جبريل عليه السلام أولا، ثم بالكتاب الذي نزل به جبريل، ثم بمعرفة نفسه أنه رسول، وإنما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل عليه السلام وإيمانه، فظهرت الحكمة والاعجاز[2].

1- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3، 1984 م. ج3، ص238.

2- ينظر المصدر السابق: ج3، ص 245.

2/التقديم بالذات:

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿**مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ**﴾ [المجادلة 7] وقوله أيضا: ﴿**سَيَقولونَ ثَلاثَةٌ رابِعُهُم كَلبُهُم**﴾[الكهف 22]، وكذلك الأعداد جميعها مرتبة ومتقدمة على ما فوقها بالذات.

3/التقديم بالعلة والسبب:

نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا**﴾ [الفرقان48-49] فهنا قدم إحياء الأرض لأنه سبب إحياء الأنعام والأناسي، وقدم إحياء الأنعام، لأنه مما يحيا به الناس، بأكل لحومها وشرب ألبانها.

4/التقديم بالمرتبة:

كتقديم سميع على عليم فإنه يقتضي التخويف والتهديد، فبدأ بالسميع لتعلقه بالأصوات، وإن من سمع حسك فقد يكون أقرب إليك في العادة ممن يعلم، وإن كان علم الله تعلق بما ظهر وما بطن وكقوله: ﴿**غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [البقرة 173] فإن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.

5/التقديم بالداعية:

كتقدم الأمر بغض الأبصار على حفظ الفروج في قوله تعالى: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِم وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُم**﴾ [النور 30] لأن البصر داعية الى الفرج، لقوله صلى الله عليه وسلم: «**العينان تزنيان والفرج يصدق ذلك أو يكذبه**».

6/التقديم بالتعظيم:

كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**﴾ [الأحزاب 56] وقوله: ﴿**إِنمَا وَلِيُّكُمُ اللَّـهُ وَ رَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا**﴾ [المائدة 55][1].

7/الشرف:

وهو أنواع منها:

1- ينظر: المصدر السابق: ج3:ص من 246 الى 251.

شرف الرسالة كقوله تعالى: ﴿**الذين يتبعون الرسول النَّبِيِّ الأُمِّيِّ**﴾ [الأعراف 157]، وقوله: ﴿**وَكانَ رَسولًا نَبِيًّا**﴾ [مريم 54]، لأن الرسول أفضل من النبي. ومنها شرف الذكورة كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ**﴾ [الأحزاب 35].

ومنها شرف الحرية كقوله تعالى: ﴿**الْحُرُّ بِالْحُرِّ والْعَبْدُ بالْعَبْدِ**﴾ [البقرة 178]، ومنها شرف العقل نحو قوله تعالى: ﴿**يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ**﴾ [النور 41].

ومنها شرف الايمان كقوله تعالى: ﴿**وَإِن كانَ طائِفَةٌ مِنكُم آمَنوا بِالَّذي أُرسِلتُ بِهِ وَطائِفَةٌ لَم يُؤمِنوا**﴾ [الأعراف 87]، وكذلك تقديم المسلمين على الكافرين في كل موضع، والطائع على العاصي، وأصحاب اليمين عن أصحاب الشمال.

ومنها شرف العلم كقوله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [الزمر 9].

ومنها شرف الحياة كقوله تعالى: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ**﴾ [الروم19].

ومنها شرف المعلوم نحو: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [المؤمنون 92]، فإن علم الغيبات أشرف من المشاهدات. ومنه: «يعلم سركم وجهركم» [الانعام 6].

ومنها شرف الادراك كتقديم السمع على البصر، والسميع على البصير، لأن السمع أشرف.

ومنها شرف المجازاة نحو: ﴿**مَن جاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشرُ أَمثالِها وَمَن جاءَ بِالسَّيِّئَةِ...**﴾ [الانعام 160].

ومنها شرف العموم، فإن العام أشرف من الخاص كتقديم العفوَ على الغفور، ومنها شرف الإباحة للإذن بها كقوله تعالى: ﴿**وَلا تَقولوا لِما تَصِفُ أَلسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هذا حَلالٌ وَهذا حَرامٌ**﴾ [النحل 116].

ومنها التشريف بالفضيلة كقوله تعالى: ﴿**مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّـهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**﴾ [النساء 69][1]، وكتقديم جبريل على ميكائيل، لأن جبريل صاحب الوحي والعلم، وميكائيل صاحب الأرزاق والخيرات النفسانية أفضل من الخيرات

1 – ينظر: المصدر السابق: ج3:ص من 252.

الجسمانية، وكتقديم اليمين على الشمال، والأنفس على الأموال، والسماوات على الأرض، والإنس على الجن، والسجود على الركوع، والذهب على الفضة، والشمس على القمر[1].

8/الغلبة والكثرة:

كقوله تعالى: ﴿**فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد، ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله**﴾ [فاطر32]، قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق.

9/سبق ما يقتضي تقديمه:

وهو دلالة السياق كقوله تعالى: ﴿**وَلَكُم فيها جَمالٌ حينَ تُريحونَ وَحينَ تَسرَحونَ**﴾ [النحل06]، لما كان إصراحها وهي خماص، وإراحتها وهي بطان، قدم الإراحة لأن الجمال بها حينئذ أفخر.

10/مراعاة اشتقاق اللفظ: كقوله تعالى: ﴿**لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ**﴾[المدثر37] وقوله: ﴿**انه هو يبدئ ويعيد** ﴾ [البروج 13].

11/الحث عليه خيفة من التهاون به:

كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين في قوله تعالى: ﴿**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْدَيْنٍ**﴾ [النساء 11]، فإن وفاء الدين سابق على الوصية، لكن قدم الوصية، لأنهم كانوا يتساهلون بتأخيرها بخلاف الدين.

12/لتحقق ما بعده واستغنائه عنه في تصوره:

نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ**﴾ [مريم 96].

13/الاهتمام عند المخاطب:

كقوله: ﴿**فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْرُدُّوهَا**﴾ [النساء 86].

14/للتنبيه على أنه مطلق لا مقيد:

كقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلوا لِلَّـهِ شُرَكاءَ الجِنَّ**﴾[الأنعام 100]، على القول إن (الله) في موضع المفعول الثاني لـ (جعل)، و(شركاء) مفعول أول، ويكون (الجن) في كلام ثان مقدر كأنه قيل: فمن جعلوا شركاء؟ قيل: الجن، وهذا يقتضي وقوع الإنكار على جعلهم (لله شركاء) على الاطلاق فيدخل مشتركة غير الجن، ولو أخر فقيل: (وجعلوا الجن شركاء الله)،

1- ينظر: المصدر السابق، ج3، ص من 252 الى 259.

كان الجن مفعولا أولا، وشركاء ثانيا فتكون الشركة مقيدة لا مطلقة، لأنه جرى على الجن، فيكون الإنكار توجه لجعل المشاركة للجن خاصة وليس كذلك وفيه زيادة سبقت[1].

15/للتنبيه على أن السلب مرتب:

نحو قوله تعالى: ﴿**يَومَ يُحمى عَلَيها في نارِ جَهَنَّمَ فَتُكوى بِها جِباهُهُم وَجُنوبُهُم وَظُهورُهُم**﴾ [التوبة 35]، قدم الجباه ثم الجنوب، لأن مانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه أولا عن السائل، ثم ينوء بجانبه، ثم يتولى بظهره.

16/التنقل:

وهو أنواع:

إما من الأقرب الى الأبعد كقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً**﴾ [البقرة 21-22] قدم ذكر المخاطبين على من قبلهم، وقدم الأرض على السماء.

وإما العكس أي من الأبعد الى الأقرب كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ**﴾ [الجاثية 3-4].

وإما من الأعلى كقوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾ [آل عمران 18].

وإما من الأدنى نحو قوله تعالى: ﴿**ما لِهذَا الكِتابِ لا يُغادِرُ صَغيرَةً وَ لا كَبيرَةً**﴾ [الكهف 49].

17/الترقي:

وذلك نحو قوله تعالى: ﴿**أَلَهُم أَرجُلٌ يَمشونَ بِها أَم لَهُم أَيدٍ يَبطِشونَ بِها**﴾ [الأعراف 195] فإنه سبحانه وتعالى بدأ منها بالأدنى لغرض الترقي.

18/مراعاة الافراد:

لأن المفرد سابق على الجمع نحو قوله تعالى في سورة الكهف الآية 46 «المالُ وَالبَنونَ».

19/التحذير منه والتنفير منه:

نحو قوله تعالى: ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ**﴾ [آل عمران 14]، لأن المحنة بهن أعظم من المحنة بالأولاد.

1- ينظر: المصدر السابق، ج3، ص من 260 الى 268.

20/التخويف:

نحو قوله: ﴿**فَمِنهُم شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ**﴾ [هود 105].

21/التعجب من شأنه:

مثل قوله: ﴿**وَسَخَّرنا مَعَ داوودَ الجِبالَ يُسَبِّحنَ وَالطَّيرَ**﴾ [الأنبياء 79].، قدم الجبال على الطير لأنها أعجب، وأدخل في الإعجاز[1].

22/كونه أدل على القدرة:

نحو قوله تعالى: ﴿**فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ**﴾ [النور 45].

23/قصد الترتيب:

كما في آية الوضوء، فإن إدخال المسح بين الغسلين، وقطع النظر عن النظير مع مراعاة ذلك في لسانهم دليل على قصد الترتيب.

24/خفة اللفظ:

كما في قولهم: (ربيعة ومضر)، لأنهم لو قدموا مضر لتوالت حركات كثيرة، وذلك يثقل، فإذا قدموا ربيعة ووقفوا على مضر بسكون الراء نقص الثقل لقلة الحركات المتوالية.

25/رعاية الفواصل:

كتأخير الغفور في قوله تعالى: ﴿**لَعَفُوٌّ غَفُورٌ**﴾ [الحج 60] وقوله أيضا: ﴿**وَكانَ رَسولًا نَبِيًّا**﴾ [مريم 54][2].

ب- ما قدم والنية به التأخير:

فمنه ما يدل على ذلك الإعراب كتقديم المفعول على الفاعل في نحو قوله تعالى: "**انما يخشى الله من عباده العلماء**"[فاطر 28]. وكتقديم الخبر على المبتدأ في قوله: ﴿**وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّا نِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّـهِ**﴾ [الحشر 2] فلو قال: «وظنوا أن حصونهم مانعتهم» لما أشعر بزيادة وثوقهم بمنعها إياهم. ومنه ما يدل على المعنى كقوله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ**

1- ينظر: المصدر السابق، ج3، ص من 268 – 273.

2- ينظر: المصدر السابق، ج3، ص 273- 274.

﴿**إِلَـهَهُ هَوَاهُ**﴾ [الجاثية 23]. وأصل الكلام: (هواه إلهه) كما تقول: (اتخذ الصنم معبودا) لكن قدم المفعول الثاني على الأول للعناية[1].

ج- ما قدم في آية وأخر في أخرى:

ومن ذلك قوله تعالى في فاتحة سورة الفاتحة: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّـهِ**﴾ [الفاتحة 1] وفي خاتمة الجاثية: ﴿**فَلِلَّـهِ الْحَمْدُ**﴾ [الجاثية 36]. فتقديم (الحمد) في الأول جاء في الأصل، والثاني على تقدير الجواب.

ومن أنواعه أن يقدم اللفظ في الآية ويتأخر فيها، وذلك كقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ**﴾ [آل عمران 106].

ومنها أن يقع التقديم في موضع والتأخير في آخر، واللفظ واحد، والقصة واحدة، للتفنن في الفصاحة، وإخراج الكلام على عدة أساليب، كما في قوله تعالى: ﴿**وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ**﴾ [البقرة 58].

وقوله: ﴿**وَقولوا حِطَّةٌ وَادخُلُوا البابَ سُجَّدًا**﴾ [الأعراف 161][2].

1- ينظر: المصدر نفسه، ص 275- 277.

2- ينظر: المصدر السابق، ج3، ص284- 287.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية

أولا: التعريف بسورة الأعراف

سورة مكية عدد آياتها ست ومائتان بين يدي السورة، وهي من السبع الطوال التي جعلت في أول القرآن لطولها وهي سورة البقرة، وسورة آل عمران والنساء، والمائدة والأنعام والأعراف، وبراءة وقدم المدني منها وهي سورة البقرة وآل عمران، والنساء، والمائدة ثم ذكر المكي وهو مجسد في سورتي الأنعام والأعراف على ترتيب المصحف العثماني اعتبارا بأن سورة الأنعام أنزلت بمكة بعد سورة الأعراف فهي أقرب الى المدني من السور الطوال[1]. وهي أول سورة عرضت للتفصيل في قصص الأنبياء صلوات الله عليهم، ومهمتهما كمهمة باقي السور المكية، تقرير أصول الدعوة الإسلامية في توحيد الله تعالى، وتقرير البعث والجزاء، والوحي والرسالة، فعرضت السورة الكريمة في بدء آياتها للقرآن العظيم معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، وأقرت بأن هذا القرآن هو نعمة من عند الله على الإنسانية جمعاء، فعليهم أن يتمسكوا بتوجيهاته وارشادية ليفوزوا بسعادة الدارين (الدنيا والآخرة).

كما نجد في السورة لفت الأنظار الى نعمة خلق البشر من أب واحد، والى تكريم الله لهذا النوع الإنساني ممثلا في أب البشرية آدم عليه السلام، الذي أمر الله الملائكة بالسجود له، ثم حذر من كيد الشيطان ذلك العدو المتربص الذي قعد على طريق الناس ليصدهم عن الهدى ويبعدهم عن خالقهم[2].

وقد ذكر الله تعالى قصة آدم مع ابليس وخروجه من الجنة، وهبوطه الى الأرض كنموذج للصراع بين الخير والشر، والحق والباطل، وبيان لكيد إبليس لآدم وذريته، ولهذا وجهة الله الى أبناء آدم. بعد أن بين لهم عداوة ابليس لأبيهم. أربعة نداءات متتالية بوصف النبوة لآدم «يا بني آدم». وهو نداء خاص بهذه السورة يحذرهم بها من عدوهم الذي نشأ على عدواتهم من قديم الزمن حين وسوس لأبيهم آدم حتى أوقعه في الزلة والمخالفة لأمر الله «يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوأتهما».

1- ينظر: الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1984م، (دط) ج8، ص 7.

2- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت، ط4، 1402هـ، 1981م، ج1، ص 434.

كما تعرضت السورة الكريمة لمشهد من المشاهد الواقعة يوم القيامة مشهد الفرق الثلاثة وما يدور بينهم من محاورة ومناظرة: فرقة المؤمنين أصحاب الجنة، وفرقة الكافرين أصحاب النار، وفرقة ثالثة لم يتحدث عنها القرآن إلا في هذه السورة، وهي الفرقة التي سميت بأصحاب الأعراف وسميت باسمها السورة (سورة الأعراف)، مشهد سوف يشهده العالم يوم البعث والجزاء على الحقيقة دون تمثيل ولا تخييل تبين ما يكون فيه من شماتة أهل الحق (أصحاب الجنة) بالمبطلين (أصحاب النار) وينطلق صوت علوي يسجل عليهم اللعنة والطرد والحرمان، وقد ضرب بين الفريقين بحجاب ووقف عليه رجال يعرفون كلا بسماهم، يعرفون أهل الجنة ببياض الوجوه ونضرتها، ويعرفون أهل النار بسواد الوجوه وقترتها. وتناولت السورة أيضا قصص الأنبياء بإسهاب (نوح، هود، صالح، لوط، شعيب، موسى)، ابتدأت بشيخ الأنبياء نوح عليه السلام وما لاقاه من قومه من جحود وعناد، وتكذيب وإعراض، وقد ذكرت بالتفصيل قصة الكليم "موسى" عليه السلام مع فرعون الطاغية، وتحدثت عما نال بني إسرائيل من بلاء وشدة ثم من أمن ورخاء، وكيف لما بدَلوا نعمة الله وخالفوا أمره عاقبهم الله تعالى بالمسخ الى قردة وخنازير[1].

وقد تناولت السورة كذلك المثل المخزي لعلماء السوء وصورتهم بأشنع وأقبح ما يمكن للخيال أن يتصوره، صورة الكلب اللاهث الذي لا يكف عن اللهث ولا ينفك عن التمرغ في الطين والأوحال: «ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد الى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث». وتلك لعمر الحق أقبح صورة مزرية لمن رزقه الله العلم النافع فاستعمله لجمع الحطام الفاني وكان خزيا ووبالا عليه، لأنه لم ينتفع بهذا العلم، ولم يستقيم على طريق الإيمان وانسلخ من النعمة، وأتبعه الشيطان وكان من الغاوين.

وختمت السورة الكريمة بإثبات التوحيد، والتهكم بمن عبدوا مالا يضر ولا ينفع ولا يبصر ولا يسمع، من أحجار وأصنام اتخذوهما شركاء مع الله، وهو جل وعلاه وحده الذي خلقهم وصورهم ويعلم متقلبهم ومثواهم، وهكذا ختمت السورة الكريمة بالتوحيد كما بدأت بالتوحيد فكانت الدعوة الى الإيمان بوحدانية الرب المعبود في البدء والختام[2].

1- المرجع السابق، ص 434- 435.

2- المرجع السابق، ص 435.

1-تسميتها:

ووجه تسميتها أنها ذكر فيها لفظ الأعراف لقوله تعالى: «وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال». ولم يذكر في غيرها من سور القرآن، ولأنها ذكر فيها شأن أهل الأعراف في الآخرة ولم يذكر في غيرها من السور بهذا اللفظ، ولكنه ذكر بلفظ (سور) في قوله: «فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب»[1]. في سورة الحديد، والأعراف هو مكان بين الجنة والنار حيث يقف فيه من تساوت حسناتهم وسيئاتهم، فهم دارين متضادتين متناقضتين هما الجنة والنار. وهذا الصنف من الناس يظل واقفا حائرا متأرجحا وهو في غاية الخوف والاضطراب والتردد وهم بذلك حائرون مترقبون ينظرون الى أهل الجنة تارة فتغمرهم الحسرة والتمني المحموم لو يحظون بالدخول، وتارة أخرى ينظرون الى النار ومن فيها من المعذبين الخاسرين الذين يقحمون كما تتقاحم القردة وهم يعانون ألوان العذاب والويل، فيتملكهم اليأس والرعب من هذا الموقف العسير، فالسورة تستهل أن تسمى من أجله هذا الاسم (الأعراف) المصور والمعبر.

وروي ابن جرير عن حذيفة أنه سئل عن أصحاب الأعراف فقال: هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقادت بهم سيئاتهم عن دخول الجنة، وتخلفت بهم حسناتهم عن دخولهم النار، فوقفوا هنالك على السور حتى يقضي الله فيهم[2].

1- الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ص 5.

2- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص 435.

ثانيا: أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

إن للتقديم والتأخير أسباب كثيرة وقد كان القرآن الكريم المثل الذي يتطلع إليه أهل الصناعة الأدبية والبيانية ليهتدوا الى أفضل السبل لتجميل الكلام والأحاديث وقد ذكر الزركشي أسباب كثيرة من بينها[1]:

- أن يكون أصله التقديم ولا مقتضى للعدول عنه، كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر، وصاحب الحال عليها نحو: (جاء زيد راكبا).
- أن يكون في التأخير إخلال ببيان المعنى كقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ أهلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾ [غافر 28] فإنه لو أخر قوله "من آل فرعون" فلا يفهم أنه منهم.
- أن يكون في التأخير إخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة الكلام ولرعاية الفاصلة كقوله تعالى: «اسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون». [فصلت 27] بتقديم إياه على تعبدون لمشاكلة رؤوس الآيات.
- لعظمته والاهتمام به وذلك أن من عادة العرب الفصحاء إذا أخبرت عن مخبرها وأناطت به حكما وقد يشركه غير في ذلك الحكم، أو فيما أخبر عنه، وقد عاطفت أحدهما عن الآخر بالواو والمقتضية عدم الترتيب قال تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ**﴾ [البقرة 43] فبدأ بالصلاة لأنها أهم.
- أن يكون الخاطر ملتفتا إليه والهمة معقودة به وذلك كقوله تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّـهِ شُرَكَاءَ**﴾ [الأنعام 100] بتقديم المجرور على المفعول الأول أن الانكار متوجه الى الجعل لله لا الى مطلق الجعل.
- أن يكون التقديم لإرادة التبكيت والتعجيب من حال المذكور كتقديم المفعول الثاني على الأول قال تعالى: ﴿**وَجَعَلُوا لِلَّـهِ شُرَكَاءَ الجِنَّ**﴾ [الأنعام 100]. والأصل الجن شركاء، وقد قدم لأن المقصود (التوبيخ)، وتقديم الشركاء أبلغ في حصوله.
- التقديم لمراعاة نظم الكلام: من المتاحات الجمالية الكثيرة الحاصلة في جراء التقديم والتأخير مراعاة نظم الكلام التي تحولت الى سبب هام من أسباب التقديم والتأخير التي

1- ينظر: الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مكتبة دار التراث (د ط) (د ت)، ج3، ص236.

يعول عليها في تدريس عامل النغم في بناء الموسيقى حتى يتطلب الأمر تعديلا خاصا في تركيب الكلام بما يحقق الانسجام في بناء الفواصل[1].

أما السيوطي فقد ذكر عشرة أسباب للتقديم والتأخير في "الكتاب العزيز" وهي[2]:

1- **الشرك:** كتقديم اسم الله في الأمور ذات الشأن، قال تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا**﴾ [آل عمران 18]

2- **التعظيم:** كقوله: «ومن يطع الله والرسول». [النساء 69].

3- **التشريف:** كتقديم الذكر على الأنثى في نحو قوله: ﴿**إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ**﴾ [الأحزاب 35] والسمع في قوله: ﴿إِنَّ السَّمعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤادَ﴾ [الإسراء 36]. وتقديم الإنسان على الجن حيث ذكروا في القرآن، وتقديم النبين على الصديقين وتقديم المؤمنين على الكفار وأصحاب اليمين على أصحاب الشمال، والسماء على الأرض والشمس على القمر ومنه تقديم الغيب على الشهادة في قوله: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾ [المؤمنون 92]. لأن علمه أشرف.

4- **المناسبة:** وهي إما مناسبة المتقدم لسياق الكلام في قوله تعالى: «وكلم فيها جمال حيث تريحون وحين تسرحون» [النحل 06].

فإن الجمال بالجمال وإن كان ثابتا حالتي السراح والإراحة إلا أنهما حالة اراحتها. وهو مجيئها من المرعى آخر النهار، يكون الجمال فيها أفخر إذ هي فيه بطان، وحالة سراحها للرعي أول النهار يكون الجمال بها دون الأول[3]، إذ هي فيه خصائص وإما مناسبة لفظ هو من التقديم والتأخير كقوله تعالى: «هو الأول والآخر» [الحديد 03]

5- **الحث عليه والحرص على القيام به حذرا من التهاون به:** كتقديم الوصية على الدين في قوله: ﴿**مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ**﴾ [النساء 11]. مع أن الدين مقدم عليها شرعا.

6- **السبق:** وهو إما في الزمان باعتبار الإيجاد، كتقديم الليل على النهار والظلمات على النور، وآدم على نوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وهود على عيسى، وداود

1- ينظر: المصدر السابق، ص236.

2- ينظر السيوطي: معترك الاقتراب في اعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص131.

3- ينظر: المصدر السابق، ص 131- 132.

على سليمان، والملائكة على البشر في قوله: ﴿**اللَّـهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ**﴾ [الحج 75].

والأزواج على الذرية، والسنة على النوم أو باعتبار الانزال أو باعتبار الوجوب والتعليق، أو بالذات أو للحث على الجماعة أو الاجتماع على الخير.

7- **السببية:** كتقديم العزيز على الحكيم، لأنه عز فحكم، والعليم عليه لأن الأحكام والاتقان ناشئ عن العلم ومنه تقديم العبادة على الاستعانة في سورة الفاتحة لأنها سبب حصول الاعانة وكذا قوله: ﴿**إِنَّ اللَّـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [البقرة 222] لأن التوبة سبب للطهارة[1].

8- **الكثرة: كقوله تعالى:** ﴿**فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ**﴾ [التغابن2]. لأن الكفار أكثر، قل فقدمهم على المؤمنين.

قيل: وقدم السارق على السارقة لأن السرقة في الذكور أكثر، والزانية على الزاني فيهن أكثر. ونحو قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [الحج 77]. فبدأ بالركوع وهو أقل المذكورات ثم السجود وهو أكثر ثم عبادة الرب وهي أعم ثم فعل الخير فهنا نجد تدرج من القلة الى الكثرة وقد يكون العكس، أي بالتدرج من الكثرة الى القلة نحو قوله تعالى: ﴿**اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ**﴾ [آل عمران 43] فبدأ بالقنوت وهو عموم العبادة ثم السجود وهو أخص وأقل من عموم العبادة التي هي القنوت ثم الركوع وهو أقل وأخص منهما.

9- **الترقي من الأدنى الى الأعلى:** كقوله تعالى: «ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها» [الأعراف 95] بدأ بالأدنى لغرض الترقي لأن اليد أشرف من الرجل والعين أشرف من اليد والسمع أشرف من البصر.

10- **التدلي من الأعلى الى الأدنى:** كقوله تعالى: ﴿**لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ**﴾ [البقرة 255]، والسنة فعلة من الوسن، وهو أول من النوم، والظاهر أن أصلها اسم هيئة كسائر ما جاء على وزن فعلة من الواو والفاء، وقد قالوا وسنة بفتح الواو على صيغة المرة[2].

1- ينظر: المصدر السابق، ص 133- 134.

2- ينظر: المصدر السابق، ص 134- 135.

ثالثا: مواضيع التقديم والتأخير وأغراضه في سورة الأعراف:

رقم الآية	الآية	مواضيع التقديم والتأخير واعرابه	الغرض
(2)	"... فلا يكن في صدرك حرج منه لتنذر وذكرى للمؤمنين"	تقديم خبر يكن (في صدرك) على اسمها (حرج). في صدرك: جار ومجرور متعلق بخبر يكن مقدم والكاف ضمير مبني على الفتح في محل جر بالإضافة. حرج: اسم يكن مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	الإنذار
(4)	" وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أوهم قائلون"	تقديم المفعول به (الهاء) على الفاعل (بأسنا). الهاء: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. بأسنا: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والنون: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة	التنبيه
(5)	"فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الا أن قالوا انا كنا ظالمين"	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (بأسنا) هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. بأسنا: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. والنون: ضمير	التلذذ[1]

1- بهجت عبد الواحد صالح: الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر و التوزيع ، ط1، المجلد 3، 1993م.

		متصل مبني على السكون في محل جر بالإضافة.	
(5)	"... الا أن قالوا..."	تقديم خبر كان (دعواهم) على اسمها (أن قالوا). دعواهم: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر. هم: ضمير الغائبين في محل جر بالإضافة. أن: حرف مصدري، قالوا: فعل ماضي مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة والواو: ضمير متصل في محل رفع فاعل والألف فارقة للمعنى.	التلذذ[1]
(20)	"... وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة..."	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (رب). ما: نافية لا عمل لها. نها: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر. الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. والميم: حرف عماد والألف: للتثنية.	التعظيم[2]

1 – المرجع السابق ص 380.

		رب: فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة الظاهرة على آخره.	
(22)	"... من ورق الجنة وناداهما ربهما..."	تقديم المفعول يه (الهاء) على الفاعل (رب). الواو: استئنافية: نادى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر. والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به مقدم. الميم: حرف عماد والألف للتثنية. رب: فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم
(24)	"... ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين ..."	تقديم الخبر (لكم) على المبتدأ (مستقر). لكم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. مستقر: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التخصيص
(27)[1]	"... يا بني ادم لا يفتننكم الشطان كما اخرج ابويكم من الجنة ..."	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (الشيطان). الكاف: ضمير مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم.	التحذير و التنبيه

1-المرجع السابق ص 397-410.

		الشيطان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	
(34)	"ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم..."	تقديم الخبر (لكل) على المبتدأ (أجل). لكل: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. أجل: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة.	التحذير
(35)	"يا بني ءادم إما يأتينكم رسل منكم..."	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (رسل). الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. رسل: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	تعجيل المساءة –التنبيه
(37)[1]	"... قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله ..."	تقديم الخبر (أين) على المبتدأ (ما). أين: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه (ظرف مكان) متعلق بخبر مقدم. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.	الاستفهام للتوبيخ والتقريع

1 – المرجع السابق ص 411–412

(38)	"... قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون"	تقديم الخبر (لكل) على المبتدأ (ضعف) أي لكل منكم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. ضعف: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التخصيص
(39)	"وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل ..."	تقديم خبر كان (لكم) على اسمها (فضل) لكم: جار ومجرور متعلق بخبر كان مقدم. فضل: اسم مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه اسم كان مؤخر.	افادة قصر[1] المسند إليه على المسند
(41)	"لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ..."	تقديم الخبر (هم) على المبتدأ (مهاد). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر باللام والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم. مهاد: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التهديد
(41)	"... ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين"	تقديم الخبر (من فوقهم) على المبتدأ (غواش). من فوق: جار ومجرور، هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر بالإضافة والجار والمجرور في محل رفع متعلق بخبر مقدم. غواش: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة.	التهديد

1- المرجع السابق ص 413-420.

(43)	"... وما كنَا لنهتدي لولا أن هدانا الله ..."	تقديم المفعول به (النون) على الفاعل (الله). النون: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. الله: فاعل مرفوع للتعظيم بالضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم [1]
(44)	" ... قد وجدنا ما وعدنا ربَنا حقا ..."	تقديم المفعول به (النون) على الفاعل (رب). النون: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. رب: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التوبيخ[2]
(46)	" وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال..."	تقديم الخبر (بينهما) على المبتدأ (حجاب). بين: ظرف مكان منصوب على الظرفية المكانية بالفتحة وهو مضاف. الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بالإضافة، والميم: حرف عماد والألف علامة التثنية. وشبه الجملة (بينهما) متعلق بخبر مقدم. حجاب: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التشويق الى المتأخر[3]

1- المرجع السابق ص 420-422.

2- المرجع السابق ص 424-426.

(46)	"... وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم..."	تقديم الخبر (على الأعراف) على المبتدأ (رجال). على الأعراف: جار ومجرور ستعلق بخبر مقدم. رجال: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التشويق الى المتأخر
(48)	"... قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون"	تقديم المفعول به (عنكم) على الفاعل (جمع). عنكم: جار ومجرور متعلق بأغنى وهو في مقام المفعول به المقدم. جمع: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التوبيخ والذم
(49)	"أهؤلاء الَذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ..."	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (الله). هم: ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به مقدم. الله: فاعل مرفوع للتعظيم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم[1]
(50)	"... أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله ..."	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (الله). الكاف: ضمير متصل – ضمير المخاطبين– في محل نصب مفعول به مقدم. الله: فاعل مرفوع للتعظيم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم

1 – المرجع السابق ص429–431..

(51)	"الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرتهم الحياة الدنيا ..."	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (الحياة). هم: ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به مقدم وحركة الميم بالضم للإشباع. الحياة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	تقوية الحكم وتقريره
(59)	"... اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ..."	تقديم الخبر (لكم) على المبتدأ (إله). لكم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم والميم علامة جمع الذكور. إله: اسم مجرور للتعظيم مجرور لفظا مرفوع محلا لأنه مبتدأ مؤخر.	التنبيه
(61)	"قال يا قوم ليس بي ضلالة ولكني رسول من رب العالمين"	تقديم خبر ليس (بي) على اسمها (ضلالة). بي: جار ومجرور متعلق بخبر ليس مقدم. ضلالة: اسم ليس مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التبشير التبليغ[1]
(63)	"أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم ولتتقوا ولعلكم ترحمون"	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (ذكر). الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. ذكر: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	الترحم

1- المرجع السابق، المجلد 4،ص05

(67)	"قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين"	تقديم خبر ليس (بي) على اسمها (سفاهة). بي: جار ومجرور متعلق بخبر ليس مقدم. سفاهة: اسم ليس مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة على آخره.	التبشير التبليغ[1]
(73)	"... قد جاءتكم بينة من ربكم..."	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (بنية). الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. بنية: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التفاؤل
(73)	"... فيأخذهم عذاب أليم"	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (عذاب). الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. عذاب: فاعل مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	تعجيل المساءة[2]
(78)	"فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين"	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (الرجفة) . هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. الرجفة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	الاستدراك والتوكيد

1- المرجع السابق ص 5-17.

2- المرجع السابق ص 17-24.

(80)	"... أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين"	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (أحد). الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. أحد: اسم مجرور لفظا مرفوع محلا على أنه الفاعل.	التوبيخ
(84)	"... فانظر كيف كان عاقبة المجرمين"	تقديم خبر كان (كيف) على اسمها (عاقبة). كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر كان مقدم. عاقبة: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم[1]
(85)	"... قد جاءتكم بينة من ربكم ..."	تقديم المفعول به (الكاف) على الفاعل (بنية). الكاف: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. بينة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	النصح والارشاد
(89)	"... بعد اذ نجانا الله منها ..."	تقديم المفعول به (النون) على الفاعل (الله). النون: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. الله: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم

1 – المرجع السابق ص 26–33.

(89)	"... وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله..."	تقديم خبر يكون (لنا) على اسمها (أن). لنا: جار ومجرور في محل نصب خبر يكون مقدم. أن وما تلاها بتأويل المصدر في محل رفع فاعل (يكون) أو اسمها اذا كانت ناقصة والجار والمجرور (لنا) في محل نصب خبرها المقدم.	التعظيم
(91)	"فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين"	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (الرجفة). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. الرجفة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	افادة قصر[1] المسند اليه على المسند
(95)	"... قد مس ءاباءنا الضراء والسراء فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون".	تقديم المفعول به (آباء) على الفاعل (الضراء). أباء: مفعول به مقدم منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. الضراء: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	مراعاة الترتيب الوجودي
(97)	"أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون"	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (بأس). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم.	تعجيل المساءة[2]

1- المرجع السابق ص 33-40.

2- المرجع السابق ص 42-45.

		بأس: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	
(98)	"أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون"	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (بأس). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. بأس: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	تعجيل المساءة
(101)	"... لقد جاءتهم رسلهم بالبينات..."	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (رسل). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. رسل: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	الاثبات
(103)	"... فانظر كيف كان عاقبة المفسدين"	تقديم خبر كان (كيف) على اسمها (عاقبة). كيف: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب خبر كان مقدم. عاقبة: اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التنبيه

(113)	"... قالوا إن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين"	تقديم خبر إن (لنا) على اسمها (أجرا). لنا: جار ومجرور متعلق بخبر ان المقدم لأجرا. لأجرا: اللام: مزحلقة. أجرا: اسمها مؤخر منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره	التعظيم[1]
(131)	"فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه ..."	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (الحسنة). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم وحركة الميم بالضم للإشباع. حسنة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التنبيه
(131)	"... قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة ..."	تقديم الخبر (لنا) على المبتدأ (هذه). لنا: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. هذه: اسم إشارة مبني على الكسر في محل رفع مبتدأ مؤخر.	الانكار [2]
(131)	"... وان تصبهم سيئة..."	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (سيئة). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. سيئة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	الانكار

1- المرجع السابق، ص 48-67.

2- المرجع السابق، ص 67-78.

(138)	"... اجعل لنا الاها كما لهم ألهه ..."	تقديم الخبر (هم) على المبتدأ (آلهة). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر باللام والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم. آلهة: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.	التعجيز [1]
(139)	"إن هؤلاء متبر ما هم فيه ..."	تقديم الخبر (متبر) على المبتدأ (ما). متبر: خبر مقدم مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع مبتدأ مؤخر.	تقوية الحكم و تقريره
(141)	"... ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم"	تقديم الخبر (الميم) على المبتدأ (بلاء). الميم: علامة جمع الذكور والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم. بلاء: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم
(148)	"... جسد له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا..."	تقديم الخبر (له) على المبتدأ (خوار). له: جار ومجرور متعلق بخبر متقدم. هدى: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر.	الذم

1- المرجع السابق، ص79.

(154)	"...أخذ الالواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون"	تقديم الخبر (في نسخة) على المبتدأ (هدى). في نسخة: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. هدى: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الألف للتعذر.	المبالغة[1]
(154)	"... للذين هم لربهم يرهبون"	تقديم المفعول به (لربهم) على الفعل (يرهبون). اللام: حرف جر زائد. ربهم: مفعول به مقدم بفعل يفسره ما بعده. يرهبون: فعل مضارع مرفوع للتجرد بثبوت النون والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل.	المبالغة
(155)	"... فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل ..."	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (الرجفة). هم: ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به مقدم. الرجفة: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	الدعاء[2]

1- المرجع السابق، ص 80-99.

2- المرجع السابق، ص 101-110.

(158)	"... إني رسول الله اليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض ..."	تقديم الخبر (له) على المبتدأ (ملك). له: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. ملك: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم
(159)	"ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون"	تقديم الخبر (من قوم) على المبتدأ (أمة). من قوم: جار ومجرور متعلق بخبر مقدم. أمة: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	تقوية الحكم وتقريره
(160)	"... وأوحينا الى موسى إذ استقاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر ..."	تقديم المفعول به (الهاء) على الفاعل (قوم). الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. قوم: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم
(163)	"... إذ يعدون في السبت إذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم..."	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (حيتان). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. حيتان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التهديد[1]

1- المرجع السابق، ص 111-121.

(168)	"وقطعناهم في الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ..."	تقديم الخبر (منهم) على المبتدأ (الصالحون). من: حرف جر، هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر بمن وحرك الميم بالضم للإشباع والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم. الصالحون: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه جمع مذكر سالم.	افادة قصر المسند اليه[1] على المسند.
(169)	"... ويقولون سيغفر لنا وإن يأتيهم عرض مثله يأخذوه..."	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (عرض). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. عرض: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	افادة قصر المسند اليه على المسند
(175)	"... فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين"	تقديم المفعول به (الهاء) على الفاعل (الشيطان). الهاء: ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به مقدم. الشيطان: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	تعجيل المساءة
(177)	"ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون"	تقديم الخبر (ساء مثل) على المبتدأ (القوم). ساء: فعل ماض مبني على الفتح لإنشاء الذم.	التخصيص

1- المرجع السابق، ص 121-130.

		مثلا: تمييز منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره. والجملة الفعلية في محل رفع خبر مقدم. القوم: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	
(178)	"من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فأولئك هم الخاسرون"	تقديم المفعول به (من) على الفاعل (الله) من: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. الله: لفظ جلالة فاعل مرفوع للتعظيم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم
(179)	"... كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها أم لهم اذان لا يسمعون بها..."	تقديم الخبر (لهم) على المبتدأ (قلوب). اللام: حرف جر، هم ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر باللام والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم	الترقي من الأدنى الى الأعلى[1]
(180)	"ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون"	تقديم الخبر (لله) على المبتدأ (الأسماء). لله: جار ومجرور للتعظيم متعلق بخبر مقدم. الأسماء: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التخصيص و التعظيم

1- المرجع السابق، ص 133-135.

(181)	"وممن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون"	تقديم الخبر (ممن) على المبتدأ (أمة). ممن: مكونة من "من" حرف جر و "من" اسم موصول مبني على السكون في محل جر بمن والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم. أمة: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التنبيه[1]
(186)	" من يضلل فلا هادى له ويذرهم في طغيانهم يعمهون"	تقديم المفعول به (من) على الفاعل (الله) من: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. الله: فاعل مرفوع للتعظيم وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره.	التعظيم
(187)	"يسئلونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي..."	تقديم الخبر (أيان) على المبتدأ (مرسى). أيان: اسم استفهام مبني على الفتح في محل نصب ظرف زمان متعلق بالخبر المحذوف المتقدم. مرسى: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة المقدرة على الألف للتعذر. والهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة.	التمني

1- المرجع السابق، ص 136-141.

(193)	"وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم سواء عليكم أدعوتهم أم أنتم صامتون"	تقديم الخبر (سواء) على المبتدأ (أدعوتهم). سواء: خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره. الهمزة: للتسوية. دعوتهم: فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير الرفع المتحركة التاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل والميم علاقة جمع الذكور والواو للإشباع. هم: ضمير الغائبين في محل نصب مفعول به والجملة "دعوتهم" في محل رفع بتأويل مصدر مبتدأ مؤخر التقدير دعاؤهم	النصح والإرشاد[1]
(195)	"ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها ..."	تقديم الخبر (هم) على المبتدأ (أرجل). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل جر باللام والجار والمجرور متعلق بخبر مقدم. أرجل: مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	الترقي من الأدنى الى الأعلى

1- المرجع السابق، ص 141-149.

(201)	"ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون"	تقديم المفعول به (هم) على الفاعل (طائف). هم: ضمير الغائبين مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم. طائف: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره	تقوية الحكم وتقريره[1]

1- المرجع السابق، ص 151-156.

خاتمـــــة

خاتمة:

وأخيرا نحمد الله ونشكره الذي وفقنا الى إتمام هذا البحث، والذي تناولنا فيه ظاهرة التقديم والتأخير في النحو والبلاغة، ولا شك أن شأنها كشأن باقي الظواهر اللغوية الأخرى كالحذف والزيادة وغيرهما، فهي مظهر من مظاهر شجاعة العربية ففيها اقدام على مخالفة لقرينة من قرائن المعنى، من غير خشية ولا لبس اعتمادا على قرائن أخرى وصولا بالعبارة الا دلالات وفوائد تجعلها عبارة راقية ذات رونق وجمال، والقيمة البيانية للتقديم والتأخير مرتبطة بالجائز منه ومرهونة بحسن استعماله على وفق مقتضى الحال والوعي باستعماله في موضعه، الا كان عبثا لا قيمة له ولا فائدة، بل ربما يؤدي الى افساد المعنى، والأغراض التي تنبثق عنها ظاهرة التقديم تبين ثرائها وكثرة فوائدها وكونها منبعا ثريا لرقي الأساليب وارتقاءها وقد توصلنا الى جملة من النتائج:

لقد اقتصر اهتمام القدماء على العناية والاهتمام بالمقدم، دون أن يبينوا سبب هذا الاهتمام.

تشتمل هذه الظاهرة على كثير من اللطائف والأسرار في اللغة والقرآن لا يدركها الا أصحاب البصائر المنيرة والأذواق السليمة.

ان دراسة هذه الظاهرة والالمام بقواعدها وحقائقها من أقوى الوسائل الموصلة الى معرفة سر الاعجاز في القرآن الكريم.

يرجع الفضل في وضع قواعد هذا الفن واكتشاف معظم أسراره ولطائفه الى شيخ البلاغة العربية الامام عبد القاهر الجرجاني.

ظاهرة التقديم ظاهرة نحوية شغلت عقول الكثير من النحويين أمثال سيبويه.

صحيح أن هناك مواضع يجوز فيها التقديم والتأخير الا أن هناك ما لا يصح من خلال هذا ونجد أن هناك عدة مواضع لا يجوز فيها التقديم والتأخير على الاطلاق وإذا حدثت اختل المعنى.

صحيح ان مسألة التقديم والتأخير مسألة ظاهرها نحوي الا أن الاهتمام الأكبر لها برز عند البلاغيين أمثال عبد القاهر الجرجاني.

للتقديم والتأخير دواعي شته يقتضيها سياق الكلام كالتشويق والتفاؤل.

ان من اهم أغراض التقديم والتأخير البارزة في سورة الأعراف نجد التعظيم والتنبيه.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، رواية ورش.

1- ابن جني: الخصائص. عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ج2، 2006م.

2- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، دار التراث القاهرة، دار مصر للطباعة، ط20، ج1، يوليو 1980م.

3- ابن منظور: لسان العرب، تح: خالد رشيد القاض، دار صبح ادي سوفت، (د ط) (د ت).

4- أبو العباس: المقتضب: تر: محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الأوقاف. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية. لجنة احياء التراث الإسلامي. القاهرة، ج4، 1994م.

5- أبي العلاء المعري: ديوان سقط الزند، دار صادر. 1957م.

6- أبي القاسم الشابي: في ديوانه، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، 2005م.

7- أبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي: الأصول في النحو. تح: د. عبد الحسيني الفتيل. مؤسسة الرسالة. بيروت. وطي المصطبة شليت. ط3. ج2. 1417 هـ.1996م.

8- احمد بن فارس زكريا: مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د ط)، 1979م.

9- الامام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع. (د ط). ج8. 1984م.

10- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو فضل إبراهيم، مكتبة دار التراث القاهرة. ط3، ج3، 1984م.

11- بهجت عبد الواحد صالح: الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع. ط1، المجلد 3، 1993م.

12- جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. ط1، 1998م.

13- الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت لبنان. ط 1. 2003. ج3.

14- د. محسن علي عطية: الأساليب النحوية عرض وتطبيق، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2007م.
15- الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السرد، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1998 م.
16- السكاكي ابي يعقوب يوسف بن ابي بكر محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت. ط2. 1407هـ، 1987م.
17- سميح أبو معزلي: قواعد النحو العربي، دار البداية ناشرون وموزعون- عمان، الأردن- ط1، 2011.
18- سيبويه: الكتاب: تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، ج2، 1988م.
19- السيد أحمد الهاشمي: القواعد الأساسية في اللغة العربية، دار أصالة الجزائر، (د ط). 2009م.
20- السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع المكتبة المصرية. ط1، 1999.
21- السيوطي: معترك الاقتراب في اعجاز القرآن، دار الكتب العلمية لبنان بيروت، ط1، ج1، 1988م.
22- صالح الشاعر: ظاهرة التقديم والتأخير في النحو العربي. مقال الكتروني
23- الطاهر بن عيسى: البلاغة العربية مقدمات وتطبيقات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2008م.
24- عباس حسن: النحو الوافي، دار المعارف. مصر. ط13، ج1، 1968م.
25- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، تح: د. محمد رضوان الداية، و د. فايز الداية، دار الفكر، دمشق، (د ط) (د ت).
26- علي أبو القاسم عون: بلاغة التقديم والتأخير في القرآن الكريم، المدار الإسلامي، ج 1، 2006.

27- الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان- ط8، 2005م.
28- المبرد: الكامل في اللغة والادب: تح: عبد الحميد هنداوي، وزارة الأوقاف السعودية. ح2، 1998م.
29- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت- ط2. 1984 م.
30- محمد سمير نجيب اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية، دار الفرقان، الأردن، ط1. 1985 م.
31- محمد علي أبو العباس: الاعراب المسير والنحو، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، (دط) (د ت).
32- محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، دار القرآن الكريم، بيروت. ط4، ج1، 1402، 1981م.
33- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار فراج: دار التراث العربي- الكويت. ج3، 1995 م.
34- محمود حسن مغاسله: النحو الشافي الشامل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007 م.
35- مي اليان الأحمر: التقديم والتأخير بين النحو والبلاغة، بيروت لبنان، ايار 2001م.

الفهرس

الفهرس

دعاء

اهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول: التقديم والتأخير في النحو العربي..... 04

أولا: تعريف التقديم والتأخير 05

1-التقديم 05

2-التأخير..... 07

ثانيا: مواضيع التقديم والتأخير..... 11

1-التقديم في الجملة الإسمية..... 11

2-التقديم في الجملة الفعلية..... 18

ثالثا: المواضيع التي لا يجوز فيها التقديم والتأخير..... 24

الفصل الثاني: قضايا التقديم والتأخير في الدرس البلاغي 28

أولا: أوجه وأنواع التقديم 29

1-تقديم على نية التأخير 29

2-التقديم لا على نية التأخير..... 29

ثانيا: دواعي التقديم والتأخير..... 31

1-في تقديم المسند إليه..... 31

2-في تأخير المسند إليه..... 33

ثالثا: من قضايا التقديم والتأخير عند البلاغيين..... 35

1-عند عبد القاهر الجرجاني..... 35

2-عند الزركشي 39

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية..... 47

أولا: التعريف بالسورة الأعراف..... 48

ثانيا: أسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم..... 51

ثالثا: مواضيع التقديم والتأخير وأغراضه في سورة الأعراف 54
خاتمة 76
قائمة المصادر والمراجع 78
الفهرس الموضوعات